الحركة الإصلاحية

بين الإمام الحسين ع والأئمة الأطهار ع

تأليف

سماحة السيد صدر الدين القبانجي دام عزه

إعداد وتقديم وتحقيق

مؤسسة إحياء التراث الشيعي

رقم الإصدار: ٢٨

دراسات في الحركة الإصلاحية للإمام الحسين X

٤

مؤسسة إحياء التراث الشيعي
www.turathshiai.com
E-mail:info@turathshiai.com
النجف الأشرف
شارع السور _ قرب جبل الحويش
هاتف: ٢١٨٣١٨ و٣٧٢٠١١،
النقال: ٠٧٨٠٤٧٥٤٥٣٥
ص.ب ٥٨٨

الحركة الإصلاحية بين الإمام الحسين X والأئمّة الأطهار Γ

السيد صدر الدين القبانچي
رقم الإصدار: ٢٨
الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ
السعر: ١٥٠٠ دينار
العدد: ٣٠٠٠ نسخة
النجف الأشرف

جميع الحقوق محفوظة للمؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المؤسسة:

ما أحوجنا أن نستجلي الحقائق التاريخية ونسبر أعماق التاريخ..! وما أحوجنا أن نجد العلاقة بين غابر الماضي السحيق وغابر المستقبل بكلّ معالمه الشاخصة لدينا من خلال معادلات التاريخ..! الإمام الحسين X بشخصه أوّلاً، وبحركته ثانياً، لا يمثّل محطّةً تاريخيةً عابرة.. بل هو حركة لها جذورها البعيدة مرتبطة بحركة الإصلاح والتكامل المتمثّلة في حركة أهل البيت Γ ومن قبلهم حركة الأنبياء والمرسلين.

الإمام الحسين X لا يمثّل واقعة تاريخية واحدة، بل هو قضيّة أهل

البيت Γ بتكاملها ونَضجها ورشدها الحقيقي.. فإذن ثورة الحسين X خلاصة الجهد لأطروحة النبيّ 9 وأهل بيته.

هذه المعادلات توضّحها محاضرات العلاّمة السيّد صدر الدين القبانچي التي أُلقيت في محرَّم الحرام من عام (١٤٣٠ هـ) في النجف الأشرف حيث يتطرَّق إلى العلاقة بين حركة الإمام الحسين X وبين الإمام الصادق X ومن بعده من الأئمّة بعد أن قدَّم سماحته دراسة مقارنة بين حركة الإمام الحسين X وحركة الإمام علي X، والإمام الحسن X، والإمام السجّاد X، فهي علاقة ترابطية تكاملية، وليس علاقة تشابهية تجمعها المواقف المتشابهة فحسب، بل هي حلقات تربط بعضها بعضاً لتشكّل سلسلة التكامل الصاعدة.

وهنا تتكفَّل هذه الوقفات ببيان النمط الترابطي بين الماضي والحاضر المعاش والمستقبل المنظور بأسلوب

رائق جميل.

ومؤسسة إحياء التراث الشيعي إذ تثمن هذا الجهد المبارك لسماحة المؤلّف، تأخذ على عاتقها نشر هذه المحاضرات ضمن سلسلة دراسات في الحركة الإصلاحية للإمام الحسين X، سائلين المولى أن يوفق الجميع من أجل إحياء معالم تاريخنا الزاهر، وتراثنا التليد، إنَّه وليّ التوفيق.

مدير المؤسسة
السيّد محمّد
القبانچي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المؤلّف:

وبعد.. هذا هو الجزء الرابع من محاضراتنا في الحركة الإصلاحية للإمام الحسين X والتي قدَّمناها خلال عشرة محرَّم الحرام لعام (١٤٣٠هـ).

وقد تضمَّن الجزء الأوّل دراسة مقارنة بين حركة الحسين X وحركة الأنبياء أولي العزم.

وتضمَّن الجزء الثاني دراسة مقارنة بين حركة الحسين X وأصحاب الكساء Γ.

وتضمَّن الجزء الثالث دراسة مقارنة بين حركة الحسين X وحركة الإمام السجّاد X، والإمام الباقر X.

فيما يتضمَّن هذا الجزء دراسة

مقارنة بين حركة الحسين X وحركة باقي الأئمّة من أهل البيت Γ.

أمَّا الجزء الخامس فهو يختصّ بدراسة مقارنة بين الإمام الحسين X والإمام المهدي X، سبق أن قدَّمناها في محاضراتنا لمحرَّم الحرام عام (١٤٢٦هـ).

وإذ أقدّم هذه البحوث للسادة القرّاء الكرام أودُّ أن أتقدَّم بالشكر للجهود الكبيرة التي بذلتها مؤسسة إحياء التراث الشيعي في تحقيق هذه البحوث وأخصُّ بالذكر أخي العزيز سماحة السيّد محمّد القبانچي زاد الله في توفيقه وتقبَّل منه ذلك بأحسن القبول.

السيّد صدر الدين
القبانچي
شعبان/ ١٤٣٠هـ

(١ / محرَّم الحرام / ١٤٣٠ هـ)

المحاضرة الأولى:

بين الإمام الحسين X

والإمام الصادق X

- هل هناك اختلاف في المنهج؟
- لماذا لم يخض الإمام الصادق X حرباً مسلّحة؟
- ثورة الحسين X تخطيط إلهي أم بشري؟
- الإمام الصادق X والثوّار الحسنيون.
- الإمام مؤسس لمشروع المجلس الحسيني.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال إمامنا الحسين X فيما روي عنه: «اللّهمّ إنّك تعلم أنّه لم يكن ما كان منّا تنافساً في سلطان ولا التماساً من فضول الحطام ولكن لنري المعالم من دينك وتظهر الإصلاح في بلادك ويأمن المظلومون من عبادك ويعمل بفرائضك وسننك وأحكامك»[1].

وقال الإمام الصادق X: «لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى تكون فيه ثلاث خصال: سُنّة من ربّه، وسُنّة من نبيّه 9، وسُنّة من وليّه X، أمّا السُنّة من ربّه فكتمان سرّه، وأمّا السُنّة من نبيّه 9 فمداراة الناس، وأمّا السُنّة من وليّه X فالصبر في البأساء والضرّاء»[2].

---

(١) تحف العقول: ٢٣٩؛ بحار الأنوار ٩٧: ٨١/ ح ٣٧.

(٢) تحف العقول: ٤٤٢؛ بحار الأنوار ٧٥: ٣٣٤/

الحديث في هذه الليالي عن المقارنة بين حركة الإمام الحسين وحركة الأئمّة الأطهار، ففي السنوات السابقة قدَّمنا مقارنة في الأهداف والمناهج والنتائج بين حركة الحسين وحركة الأنبياء، وبين حركة الحسين وبين أصحاب الكساء، وقد عقدنا دراسة مقارنة بين حركة الإمام الحسين والإمام زين العابدين وحركة الإمام الباقر، وهذه المحاضرات في هذا العام هي دراسة مقارنة بين حركة الإمام الحسين وباقي الأئمّة.

الإمام الحسين X هو وارث حركة الأنبياء ووارث نبيّنا 9 وهو رمز للأئمّة الباقين، وارث آدم صفوة الله وإبراهيم خليل الله وموسى كليم الله وعيسى روح الله ووارث محمّد حبيب الله، وهكذا هو وارث حركة علي والزهراء والحسن ثمّ هو لمن بعده من الأئمّة كان سراجاً

ح ١، والرواية عن الإمام الرضا X.

ومناراً ورمزاً.

الإمام الحسين X على مستوى الأهداف يقول: «اللهم إنّك تعلم أنّه لم يكن ما كان منّا تنافساً في سلطان ولا التماساً من فضول الحطام» وإنّما كان الهدف هو نصرة الدين.

والإمام الصادق X مقارنة بحركة الإمام الحسين X قد اتّخذ أشكالاً أخرى فلم يقم بثورة مسلّحة، إذن ما هي أوجه الشبه بين حركته وحركة الإمام الحسين؟

الإمام الصادق X في زمانه تحقّقت عدّة ثورات ثورة زيد بن علي وثورة محمّد بن عبد الله بن الحسن (ثورات الحسنيين) بينما الإمام الصادق X قد انتهج منهجاً علمياً تثقيفياً حتّى كان له (٤٠٠٠) تلميذ يروون فقه الإمام الصادق.

يقول الحسن الوشا: رأيت في مسجد الكوفة (٩٠٠) شيخ كلّ يقول: (حدّثني

جعفر بن محمّد)[١]، إذن هذا بُعد علمي وتأسيس حوزة علمية، ولهذا فإنَّ الإمام الصادق اعتبر مؤسّساً للمذهب، إذن حركة الإمام الصادق من حيث الأهداف والنتائج قد لا تبدو متَّفقة مع حركة الإمام الحسين X فنلاحظ أنَّ الإمام الصادق يؤكّد على الصبر والتقيّة وعلى كتمان السرّ فيقول لشيعته: لا يكون المؤمن مؤمناً حقّاً حتّى يكون فيه سُنّة من إمامه وهي الصبر في البأساء والضرّاء.

هل هناك اختلاف في المنهج؟

والسؤال: هل هناك اختلاف بين منهج الإمام الصادق ومنهج الإمام الحسين؟

قبل أن نقف عند هذا الموضوع أؤكّد أنَّ الإمام الحسين كان عند الأنبياء رمزاً يُذكر، وعند رسول الله 9 أيضاً رمزاً يذكر، وكذلك عند الإمام علي وعند أهل البيت

(١) راجع: رجال النجاشي: ٤٠/ الرقم ٨٠.

واحداً واحداً، رمزاً خلَّده الأنبياء، والإمام الحسين هو سرُّ نجاح حركتنا وحركة أهل البيت وسرّ بقاء الإسلام، وذكرنا ذلك في سياق أنَّ كلّ ما عندنا هو من بركات الحسين والعراق والعالم الشيعي قائم ببركة الإمام الحسين X وسنتحدَّث عمَّا صنعه الإمام الصادق X من تأسيسه للمدرسة الفكرية وكذلك تأسيس إحياء ذكر الحسين واعتبارها هي الأصل.

الإمام الصادق X اختصَّ في المجال الفقهي والعلمي حتَّى أنَّ المنصور العبّاسي وهو ثاني حاكم عبّاسي قد حاول مرَّات أن يقتل الإمام الصادق X وفي واحدة من المرَّات قال له الإمام: «يا أمير المؤمنين أرفق بي فوَالله لقلَّما أصحبك».

فقال المنصور: انصرف، ثمّ قال لعيسى بن علي: ألحقه فسله أبي؟ أم به؟ فخرج يشتدّ حتَّى لحقه، فقال: يا أبا عبد الله إنَّ أمير المؤمنين يقول: أبك؟ أم به؟

قال: «لا، بل بي»[١]، فمات الإمام بعدها في حكم المنصور العبّاسي.

الفكرة هي أنَّ هذا المنصور العبّاسي هو الذي استدعى الإمام من المدينة المنوّرة إلى الحيرة التي تبعد ثلاثة أميال عن الكوفة ويومئذٍ بغداد لم تكن مبنية فجلب المنصور العبّاسي الإمام X من المدينة إلى الحيرة وقال لأبي حنيفة: إنَّ الناس قد فُتنوا بجعفر بن محمّد فأحضر له مسائلك كي نعقد حواراً معه، وهكذا يظهر أنَّ الإمام الصادق لم يخض حرباً مسلَّحة ضدّ الأمويين ولا العبّاسيين وذلك لعدّة أمور:

لماذا لم يخض الإمام الصادق X حرباً مسلّحة؟

أوّلاً: أنَّ الإمام الصادق كان يرى أنَّ أيّ عمل مسلَّح هو غير ناجح في إسقاط الحكم الجائر ولهذا نجد أنَّ

---

(١) مدينة المعاجز ٥: ٢٥٣/ باب ٦/ ح (٤٣/١٦١٣)؛ بحار الأنوار ٤٧: ١٧١/ ح ١٧.

سدير الصيرفي يقول للإمام الصادق: كيف يسعك القعود ولك مئة ألف سيف؟

فلم يجب الإمام، وخرجوا يسيرون خارج المدينة فرأى الإمام قطيعاً من الأغنام فالتفت إليه وقال: «والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود».

يقول الراوي: ونزلنا وصلّينا فلما فرغنا من الصلاة عطفت على الجداء فعددتها فإذا هي سبعة عشر[١]، ومعنى ذلك أنَّ الإمام X يعرف أنَّه لا يمكن مع دهاء العبّاسيين التحرّك وكسب الجمهور.

وفي رواية أخرى كان شيعة الإمام متحمّسين للثورة فكان الإمام يقول لهم: «اتّقوا الله، عليكم بالطاعة لأئمّتكم، قولوا ما يقولون، واصمتوا عمّا صمتوا، فإنَّكم في سلطان من قال

(١) الكافي ٢: ٢٤٣/ باب في قلّة عدد المؤمنين/ ح ٤.

الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [١]».

ويقول الراوي: إنَّه كان يعني به حكم بني العبّاس[٢]، أي أنَّ هذا السلطان لا يمكن إزالته بسهولة وبثورة تقومون بها، وبالفعل فلقد قام الحسنيون بثورات عديدة ولكنَّها لم تنجح، ونستطيع أن نفهم ونفترض أنَّ الإمام الصادق X كان يرى أنَّ الإمام الحسين سلب الشرعية من هذه الحكومات، فلا حاجة مرَّة أخرى لسلب الشرعية منها، وإنَّما المرحلة بحاجة إلى تثبيت الأسس الفكرية للمذهب.

ثورة الحسين X تخطيط إلهي أم بشري؟

وهنا بحث هو أنَّ ثورة الإمام الحسين هل هي تخطيط إلهي أم بشري؟

وعلماؤنا يقولون: كانت بتخطيط ورسم إلهي والأنبياء تحدَّثوا عنها ورسول الله 9

---

(١) إبراهيم: ٤٦.

(٢) أمالي الطوسي: ٦٦٧/ ح (٥/١٣٩٨)؛ بحار الأنوار ٣١: ٥٦٦/ ح ٥٣.

وعلي X أيضاً تحدَّثا عنها، والإمام الحسين هو القائل: «أتاني رسول الله 9 وقال: يا حسين اُخرج فإنَّ الله قد شاء أن يراك قتيلاً»، فقال محمّد بن الحنفية: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا؟ قال: «فقال لي 9: إنَّ الله قد شاء أن يراهنَّ سبايا»[1]، ولكن هذا لا يعني أنَّ ثورة الحسين X ليس لها مبرّرات تاريخية وسياسية ونحن حينما نقول: إنَّ هناك تخطيطاً إلهياً نعرف أنَّ الصلاة فيها تخطيط إلهي، وكذلك الزكاة والصوم وكذلك البعثة النبوية، لكن ذلك لا يعني أنَّ المسألة ليس فيها تفسير أو تبرير، والإنسان يؤدّيها بشكل أعمى، بل هناك أيضاً تحليل علمي يفسّر كلّ ذلك وهو ما يسمّيه علماؤنا: (المصالح والمفاسد) ولا بدَّ أن نعرف لماذا ثار الحسين وصالح الحسن؟ وليس من الصحيح أن نتصوَّر أنَّ المسألة ليس فيها رؤية بشرية وتحليل

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٤.

مدروس انطلق منه الإمام الحسن X والإمام الحسين X بل هو مجرَّد تخطيط إلهي مبهم وغامض، نعم هناك تخطيط إلهي لكن الإمام مع ذلك يتقدَّم خطوة خطوة بشكل مدروس باتّجاه تفعيل ذلك التخطيط الإلهي كما هو في سائر الأحكام الشرعية، والإمام الحسين أعطى تحليلاً وقال: «ألا وإنَّ الدعي ابن الدعي قد ركز منّا بين اثنتين»[1] لهذا فإنَّ الإمام الصادق كان يرى أنَّ الشرعية مسلوبة من هذه الحكومات وأنَّ الإمام الحسين قد صنع أمراً يبقى خالداً أبد الدهر وهو أنَّ هذه الحكومات لا شرعية لها عند كلّ المسلمين بل في العالم أجمع، فلا أحد _ ممَّن يحترم مبادئه ونفسه _ يقول: إنَّ حكومة يزيد شرعية ولا مروان ولا المنصور العبّاسي على طول التاريخ، ولقد صار واضحاً عند كلّ المسلمين أنَّ الشرعية بيد أئمّة الدين وأنَّ حكّام الجور لا شرعية لحكوماتهم. وهنا طبعاً اختلف علماء

(١) تحف العقول: ٢٤١.

الإسلام على فريقين: فريق يقول بوجوب طاعتهم، لكن هل يعني ذلك أنَّ حكمهم شرعي أم هو غير شرعي؟ فقد أصبحت الرؤية واضحة بشرياً وإسلامياً في أنَّ هؤلاء الذين قتلوا الحسين ومن جاء بعدهم لا شرعية لهم، لقد كان هذا الوضوح بفعل ثورة الحسين ودم الحسين X.

إنَّه إيمان بدر إنَّه زلزال تكبير

وهذه هي أبيات الشاعر الهندي الكبير محمّد إقبال اللاهوري التي كانت وفاته في النصف الأوّل من القرن الماضي وهو يثير حماس المسلمين في الهند رغم أنَّه ليس شيعياً لكنَّه يقول فيها:

يا عبيد الماء ما هو الفقر
هو عرفان سبيل وارتواء القلب
خيبر حرَّرها ذات لم يكن ثَمَّ سوى
إنَّه إيمان بدر إنَّه زلزال تكبير

وعلى أساس ذلك وبعد هذا الإنجاز الذي حقَّقه الحسين على مستوى الرأي

العام فإنَّ الأئمّة بعده أصبحوا يتحمَّلون مسؤولية أخرى وهي مسؤولية زعزعة الثقة بحكومات الجور، ورغم أنَّ هذه المسؤولية قد قام بها الإمام الحسين إلى الأبد لكن الأئمّة الباقين من أهل البيت Γ يُطلب منهم أن يملئوا فراغاً في الزعامة الدينية وأنَّها لمن؟ وهذا فراغ كبير لأنَّ الحكم قد استقرَّ للسلاطين فأصبحت المعركة ليست معركة سياسية بل أصبحت معركة مذاهب فقهية، والإمام الصادق X كان عليه أن يملأ فراغاً في الإمامة الدينية والفقهية.

فقد اجتمع سفيان الثوري وهو أحد كبار الفقهاء يومئذٍ مع الإمام الصادق X ذات مرَّة فقال له الإمام: «فبأيّ شيء تقضي؟».

قال: بما بلغني عن رسول الله 9، وعن أبي بكر، وعن عمر.

قال: «فبلغك أنَّ رسول الله قال: أقضاكم علي بعدي؟».

قال: نعم.

قال: «فكيف تقضي بغير قضاء علي X، وقد بلغك هذا؟».

قال: فاصفر وجه ابن أبي ليلى.

ثمّ قال: «التمس مثلاً لنفسك، فوَالله لا أكلمك من رأسي كلمة أبداً»[1].

الفكرة إذن هي أنَّ الإمام بدأ يؤسس المذهب فكرياً، وأنَّ أساس الإسلام هو حبّ أهل البيت Γ والارتباط بهم، فالإسلام بدون محبّة أهل البيت وبدون الرجوع إليهم يحتاج إلى تصحيح، وليس هو الذي جاء به رسول الله 9.

الإمام الصادق X والثوّار الحسنيون:

ثمّ إنَّ هناك التفاتة جميلة وهي أنَّ الإمام الصادق عاش وشاهد ثورات الحسنيين ومن جملتهم عبد الله بن الحسن الذي ثار على مشارف الديوانية في العراق ويسمّى اليوم: (عبد الله أبو

(١) الاحتجاج ٢: ١٠٣.

نجم) وهو كان في زمن الصادق، والروايات تنقل بعض الافتراقات بينه وبين الإمام الصادق X ثمّ حمله المنصور مخفوراً فبعث له الإمام برسالة رائعة مفصّلة يسليه بها، وهنا توجد نظرية تاريخية جميلة يذهب لها بعض علمائنا مثل العلاّمة المجلسي يقول بأنَّ الإمام الصادق X كان راضياً عن هؤلاء ويترحَّم عليهم حيث كان منهجهم منهجاً صحيحاً وأنَّ الإمام الصادق حتّى إذا لم يكن معهم بالثورة لكن حركتهم الثورية كانت حركة صحيحة، رغم أنَّ الإمام كان عليه أن يحافظ على وجوده لدور آخر وهو دور بناء المدرسة الفكرية.

الحقيقة أنَّ هناك بحث يقول: هل انحرف هؤلاء الثوّار الحسنيون عن الإمام الصادق؟

العلاّمة المجلسي الذي يرى أنَّ الإمام كان راضياً عنهم لم يقدّم دليلاً

على ذلك.

الإمام مؤسس لمشروع المجلس الحسيني:

إلى جانب ذلك كان الإمام الصادق X قد أسَّس مشروع المجالس الحسينية، وأنَّ هذا المشروع يجب أن يبقى وأن يكون الإمام الحسين X هو الرمز والمعلم لدى الشيعة.

الإمام الصادق حين وصل إليه نعي عمّه زيد بن علي بكى وترحَّم عليه ودخل شاعر اسمه فضيل فقال للإمام الصادق: يا سيّدي ألا أنشدك شعراً؟

قال: «أمهل»، ثمّ أمر بستور فسدلت، وبأبواب ففتحت، ثمّ قال: «أنشد»، فأنشدته:

لأُمّ عمرو باللوى طامسة أعلامه
لمّا وقفت العيس والعين من
ذكرت من قد كنت فبت والقلب شجى
عجبت من قوم أتوا بخطّة ليس لها
قالوا له لو شئت إلى من الغاية
إذا توليت و منهم في الملك

فقال لو أخبرتكم ماذا عسيتم فيه
صنيع أهل العجل هارون فالترك له
فالناس يوم البعث خمس فمنها هالك
قائدها العجل وسامري الأمّة
ومجدع من دينه أجدع عبد لكع
ورايـة قائدها كأنّه الشمس إذا

وهكذا نجد أنَّ الإمام الصادق كان يؤسّس لتشييد دعائم المذهب فقهياً وعقائدياً ويوظّف الشعراء والرواة والحكماء والعلماء والمتكلّمين في تثبيت دعائم المذهب وعلى توظيف الأجواء لتخليد ذكر الحسين X.

كنت أقرأ فوجدت أنَّ أكثر ما ورد عندنا من تأكيد على زيارة الحسين والبكاء عليه ونصب المجالس له هي واردة عن الإمام الصادق X رواية بعد أخرى.

لقد ذكر عنده الحسين X فبكى ثمّ

(١) بحار الأنوار ٤٧: ٣٢٥/ ح ٢٢.

رفع رأسه فقال: «قال الحسين: أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلاّ بكى»[١].

ورواية ثانية يقول الراوي: قال الإمام الصادق X: «وإنَّه لينظر إلى زوّاره و هو أعرف بهم وبأسماء آبائهم و بدرجاتهم وبمنزلتهم عند الله من أحدكم بولده و ما في رحله، وإنّه ليرى من يبكيه فيستغفر له رحمة له ويسأل أباه الاستغفار له»[٢].

هذا كلّه في الحقيقة تأسيس لمشروع المجالس الحسينية.

وفي رواية معروفة عن الصادق X يقول: «تجلسون؟ وتحدّثون؟».

قال: نعم، جُعلت فداك.

قال: «إنَّ تلك المجالس أحبّها،

---

(١) كامل الزيارات: ٢١٦/ باب ٣٧/ ح (٦/٣١٣)؛ بحار الأنوار ٤٤: ٢٧٩/ ح ٥.

(٢) كامل الزيارات: ٥٤٤/ باب ١٠٨/ ح (٣/٨٣٠)؛ بحار الأنوار ٢٥: ٣٧٦/ ح ٢٤.

فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحيا أمرنا.

يا فضيل من ذَكرنا _ أو ذُكرنا عنده _ فخرج من عينيه مثل جناح الذباب، غفر الله ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر»[1].

ويدخل عليه أبو هارون المكفوف فقال له الإمام: «يا أبا هارون أنشدني في الحسين X».

قال: فأنشدته، فبكى.

فقال: «أنشدني كما تنشدون _ يعني بالرقّة _».

قال: فأنشدته:

أمرر على جدث وقل لأعظمه
يا أعظما لا زلت وطفاء ساكبة
وإذا مررت بقبره فأطل به وقف
وابك المطهّر والمطهّرة النقيّه
كبكاء معولة أتت يوماً لواحدها

(١) قرب الإسناد: ٣٦؛ بحار الأنوار ٤٤: ٢٨٢/ ح ١٤.

والعن صدى عمر بن سعد والملمع
شمر بن جوشن الذي طاحت به نفس
جعلوا ابن بنت غرضاً كما ترمى
لم يدعهم لقتاله إلاّ الجعالة
لما دعوه لكي تحكم فيه أولاد
أولاد أخبث من مشى مرحاً وأخبثهم
فعصاهم وأبت له نفس معزّزة أبيّه
فغدوا له عليه والمشرفيه
والبيض واليلب والطوال
وهم ألوف وهو في سبعين نفس
فلقوه في خلف مقبلين من
مستيقنين بأنّهم سيقوا لأسباب
يا عين فابكي ما على ذوي الذمم
لا عذر في ترك دماً وأنت به

قال: فبكى، وسمعت البكاء من خلف الستر[1].

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

(١) كامل الزيارات: ٢٠٨/ باب ٣٣/ ح (١/٢٩٧).

الحركة الإصلاحيّة بين الإمام الحسين X والأئمّة الأطهار
Γ ٣٢

* * *

(٢ / محرَّم الحرام / ١٤٣٠ هـ)

المحاضرة الثانية:

بين الإمام الحسين X

والإمام الصادق X

- مبدأ التقيّة.
- ملاحقات الحكم العبّاسي للشيعة.
- الانفتاح على الإمام الصادق X.
- بناء الجيل الصالح.
- وضوح الرؤية ظاهرة متميّزة.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب إمامنا الحسين X رسالة إلى زعماء البصرة يقول فيها:

«وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسُنّة نبيّه 9، فإنَّ السُنّة قد أُميتت، وإنَّ البدعة قد أُحييت، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد»[1].

وقال إمامنا الصادق X فيما أوصى به محمّد بن عبد الله بن النعمان، قال: «إنَّ أبي كان يقول: وأيّ شيء أقرّ للعين من التقيّة، إنَّ التقيّة جُنَّةُ المؤمن، ولولا التقيّة ما عُبِدَ الله»[2].

الأئمّة كلّهم أصحاب هدف وإن اختلفت مناهجهم، وهذه الليلة نتناول

---

(١) مقتل الحسين/ أبو مخنف: ٢٥.

(٢) تحف العقول: ٣٠٨؛ بحار الأنوار ٧٥: ٢٧٨/ ح ٢.

الخطاب الإعلامي للإمام الحسين X فمن خلال النصّين السابقين قد نرى فيه أنَّ خطاب الإمام الحسين X كان يختلف عن خطاب الإمام الصادق X، حيث نجد أنَّ مبدأ التقيّة هو محور الخطاب الإعلامي لدى الإمام الصادق X بينما كان مبدأ التغيير والثورة هو محور الخطاب الإعلامي لدى الإمام الحسين X.

مبدأ التقيّة:

الإمام الصادق X يروي عن أبيه الباقر X ويقول: «التقيّة جُنَّةُ المؤمن ولولا التقيّة ما عُبِدَ الله»، ومعنى ذلك أنَّه لولا التقيّة لم يبقَ الدين الإسلامي على وجه الأرض وما عُبد الله أبداً، وقد تقول هنا: إنَّ الإمام الحسين لم يستخدم التقيّة، فحينما كتب إلى زعماء البصرة قال لهم: «إنَّ السُنّة قد أُميتت والبدعة قد أُحييت» فتعالوا انتصروا لدينكم واخرجوا على السلطان الجائر، فأين مبدأ التقيّة؟

ولِمَ لم يعمل به الإمام الحسين؟

هنا لدينا مجموعة وقفات وتأمّلات:

نقف عند هذه الرواية التي يرويها محمّد بن عبد الله بن النعمان عن الإمام الصادق X عن الباقر X يقول: «التقيّة جُنَّةُ المؤمن» كما جاء في كتاب (تحف العقول) للحرّاني، والراوي قد يدمج ويسمّى محمّد بن النعمان وهو أحد الدعائم الأربعة التي شُيّد عليها صرح المذهب الجعفري وهم أربعة تلاميذ كبار في زمن الإمام الصادق والباقر H أحدهم بريد العِجلي والآخر زرارة بن أعين والثالث محمّد بن مسلم والرابع محمّد بن النعمان.

يقول الإمام الصادق X بشأن هؤلاء: «أربعة أحبُّ الناس إليَّ أحياءً وأمواتاً: بريد العجلي، وزرارة بن أعين، ومحمّد بن مسلم، والأحول أحبُّ الناس إليَّ أحياءً وأمواتاً»[1].

(١) كمال الدين: ٧٦؛ بحار الأنوار ٤٧: ٣٤٠/ ح

ولقد كان محمّد بن النعمان يلقّب بمؤمن الطاق، فقد كان في الكوفة سوق مظلّل ومسقّف ومحمّد هذا كان صرّافاً فيه فسُمّي: (مؤمن الطاق) نسبة إلى السوق. وكان محمّد بن النعمان غاية في الذكاء وسرعة البديهة، وكان الإمام الصادق X يعتمد عليه في المناقشة ويثق بقدرته حيث كان كالصقر عندما ينقض على فريسته وكان معاصراً لأبي حنيفة الذي هو من أئمّة المذاهب الأربعة.

يوماً من الأيّام قال أبو حنيفة لمؤمن الطاق: إنّكم تقولون بالرجعة؟

قال: نعم.

قال أبو حنيفة: فأعطني الآن ألف درهم حتّى أعطيك ألف دينار إذا رجعنا.

قال الطاقي لأبي حنيفة: فأعطني كفيلاً بأنّك ترجع إنساناً ولا ترجع

٢٣.

خنزيراً[١].

وفي قصّة أخرى قال له أبو حنيفة: لِمَ لم يطالب علي بن أبي طالب X بحقّه بعد وفاة رسول الله 9 إن كان له حقّ؟

فأجابه مؤمن الطاق: خاف أن تقتله الجنّ كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم المغيرة بن شعبة[٢].

وذلك حين لم يبايع سعد فقتلوه في الصحراء وقالوا: قتله الجنّ وأنشدوا شعراً على لسان الجنّ:

قد رمينا سيّد فأصبناه بسهمين

هذه إجابات فيها بعد علمي وتاريخي كما فيها ظرافة وطرافة.

ومن ذلك أنَّ أبا حنيفة كان يتماشى مع مؤمن الطاق في سكّة من سكك

(١) الاحتجاج ٢: ١٤٨؛ بحار الأنوار ٤٧: ٣٩٩/ ح ١.
(٢) الاحتجاج ٢: ١٤٨؛ بحار الأنوار ٢٩: ٤٤٢/ ح ٣٦.
(٣) راجع: بحار الأنوار ٢٨: ٣٦٦.

الكوفة، إذا منادٍ ينادي: من يدلّني على صبي ضالّ؟

فقال مؤمن الطاق: أمَّا الصبي الضالّ فلم نرَه، وإن أردت شيخاً ضالاً فخذ هذا، عني به: أبا حنيفة[١].

ما هو مبدأ التقيّة؟

عُرف الشيعة بالخصوص بأنَّهم يؤمنون بمبدأ التقيّة و هو يعني أنَّك إذا تعرَّضت لخطر تستطيع أن تكتم إيمانك وتُظهر للعدوّ غير ما هو في قلبك كما يقول القرآن الكريم في قصَّة مؤمن آل فرعون: ﴿يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾[٢] فلا يصحّ أن تكون ساذجاً وبسيطاً فتمكّن عدوّك منك بالخصوص في زمان القتل على الهوية من معاوية بن أبي سفيان إلى زمان المنصور العبّاسي الذي عاصر الإمام الصادق X فهؤلاء قد شرَّعوا القتل على الهوية كما في قصَّة حجر بن عدي وأشير

(١) الاحتجاج ٢: ١٤٩؛ بحار الأنوار ٤٧: ٣٩٩.
(٢) غافر: ٢٨.

هنا إلى كتاب (الحسين في مواجهة النضال الأموي) للعلاّمة السيّد سامي البدري و هو كتاب جيّد وعميق و تاريخي حيث يذكر بشكل مفصّل قصّة حجر بن عدي فقد ألقي القبض عليه وجاء كتاب معاوية يقول: إمّا أن تعلنوا البراءة من علي أو تُقتلوا، بلا جريرة أو جناية أو خروج على سلطان فقط حبُّ علي وبعد ئذٍ قُتلوا على الهوية، وحجر هو صاحب أمير المؤمنين X الذي قال فيه: «يا حجر كيف بك إذا أوقفت على منبر صنعاء، وأمرت بسبّي والبراءة منّي؟»[1].

قال X: «فأمّا السبّ فسبّوني فإنّه لي زكاة ولكم نجاة. وأمّا البراءة فلا تتبرّؤوا منّي فإنّي قد ولدت على الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة»[2].

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٠٤؛ بحار الأنوار ٣٩: ٣١٧/ ح ١٧.

(٢) نهج البلاغة ١: ١٠٦/ ح ٥٧.

فالتقيّة إذن هي مبدأ إنساني والشرع هو أبو الإنسانية فلا يسمح لك أن تتعرَّض إلى خطر وأنت تستطيع الدفاع عن نفسك بكتمان عقيدتك ومذهبك.

الشيعة يعتقدون أنَّ هذا المبدأ قد سنَّه القرآن الكريم قبل أهل البيت فيقول تعالى: ﴿لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً﴾[١] بمعنى إلاَّ إذا كنت مضطرَّاً، مثلما تخلَّص عمّار بن ياسر حيث لم يطق التعذيب فتكلَّم بكلمات ثمّ جاء معتذراً إلى رسول الله فقال له 9: «يا عمّار إن عادوا فعد»[٢].

علماء التفسير أيضاً من السُنّة والشيعة يقولون: إنَّ هذه الآية أحد دلالاتها هو مبدأ التقيّة، والحقيقة أنَّ علماء السُنّة قالوا: إنَّ التقيّة واجبة إذا كنت تتعرَّض إلى الاضطهاد من قبل الكافرين، ونحن الشيعة تعرَّضنا إلى اضطهاد على طول التاريخ من قبل

(١) آل عمران: ٢٨.
(٢) راجع: الكافي ٢: ٢١٩/ باب التقيّة/ ح ١٠.

الحكّام الجائرين أيضاً ولجأنا إلى التقيّة أمَّا غيرنا فإنَّه لم يتعرَّض لذلك، وكانت تفرش لهم الموائد وتفتح لهم البلاطات، ولذا لم يكونوا مضطرّين للتقيّة.

الفخر الرازي وهو إمام المفسّرين عند أبناء العامّة عندما يستعرض آية التقيّة يقول: إنَّ هذه الآية تدلُّ على مبدأ التقيّة وظاهرها يدلُّ على أنَّ التقيّة تحلّ مع الكفّار الظالمين، إلاَّ أنَّ المذهب الشافعي يرى أنَّ الحالة مع المسلمين إذا شاكلت الحالة مع الكافرين أيضاً جازت لهم التقيّة.

ملاحقات الحكم العبّاسي للشيعة:

ففي زمن المنصور كان يُقتل من اسمه علي وفي مثل هكذا ظروف يجب العمل بالتقيّة وعلى كلّ الأحوال فإنَّ مبدأ التقيّة هو مبدأ أصَّله الإسلام والقرآن ولكن الإمام الصادق X بلوره ورسّخه وبرز مبدأ التقيّة، كما برزت كثير من مبادئنا في ظلّ مدرسة الإمام

الصادق X خاصّة وإنَّه كانت في زمانه الملاحقات من قبل أبي جعفر المنصور العبّاسي بدرجة عالية جدًّا ممّا اضطرَّ الإمام في سبيل الحفاظ على الإسلام والمسلمين والشيعة بالخصوص إلى أن يعملوا بمبدأ التقيّة.

الإمام الصادق X كانت مدّة إمامته (٣٤) سنة، وهي أطول مدّة قياساً إلى الأئمّة السابقين، منها (٨) سنوات في حكم بني العبّاس، والباقي كان على عهد الحكومة المروانية المنهارة، واستطاع الإمام الصادق X في فترة انهيار الحكم الأموي وبداية الحكم العبّاسي أن يربّي جيلاً فكرياً كبيراً وينشر الفكر الإسلامي الصحيح وحينما جاء المنصور في السنة الأولى والثانية بدأ الرعب بدرجة كبيرة.

المؤرّخون يروون في قصّة طفل أمر المنصور العبّاسي أن يُدفن في الأسطوانة ويبنى عليه وهو حيّ تقول الرواية: إنَّه لمَّا بنى المنصور

الأبنية ببغداد جعل يطلب العلوية طلباً شديداً ويجعل من ظفر منهم في الأسطوانات المجوَّفة المبنية من الجصّ والآجر، فظفر ذات يوم بغلام متهم حسن الوجه عليه شعر أسود من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب Γ فسلَّمه إلى البنّاء الذي كان يبني له وأمره أن يجعله في جوف أسطوانة ويبني عليه ووكَّل عليه من ثقاته من يراعي ذلك حتَّى يجعل له في جوف الأسطوانة بمشهده، فجعله البنّاء في جوف الأسطوانة فدخلته رقَّة عليه ورحمة له فترك في الأسطوانة فرجة يدخل منها الروح، وقال للغلام: لا بأس عليك فاصبر فإنّي سأخرجك من جوف هذه الأسطوانة إذا جنَّ الليل، فلمَّا جنَّ الليل جاء البنّاء في ظلمة فأخرج ذلك العلوي من جوف تلك الأسطوانة وقال له: اتَّق الله في دمي وغيّب شخصك فإنّي إنَّما أخرجتك ظلمة هذه الليلة من جوف هذه الأسطوانة لأنّي خفت إن تركتك في جوفها أن يكون جدّك

رسول الله 9 يوم القيامة خصمي بين يدي الله ﷻ، ثمّ أخذ شعرة بآلات الجصّاصين كما أمكن وقال: غيّب شخصك وانج بنفسك ولا ترجع إلى أُمّك، فقال الغلام: فإن كان هذا هكذا فعرّف أُمّي أنّي قد نجوت وهربت لتطيب نفسها ويقلّ جزعها وبكاؤها. وإن لم يكن لعودي إليها وجه، فهرب الغلام ولا يدرى أين قصد من وجه أرض الله تعالى ولا إلى أيّ بلد وقع؟!

قال ذلك البنّاء: وقد كان الغلام عرَّفني مكان أُمّه وأعطاني العلامة فأنهيت إليها في الموضع الذي دلَّني عليه فسمعت دويّاً كدويّ النحل من البكاء فعلمت أنَّها أُمّه فدنوت منها وعرَّفتها خبر ابنها وأعطيتها شعره وانصرفت[1].

هذا تاريخ أسود رهيب فيما جرى على شيعة أهل البيت، ولهذا فإنَّ الإمام الصادق X يقول: «إنَّ التقيّة

(١) عيون أخبار الرضا X ٢: ١٠٢/ باب ٩/ ح ٢.

جُنَّةُ المؤمن» حتَّى أنَّ المنصور حينما جاءه خبر وفاة الإمام الصادق X بالمدينة فأرسل إلى كاتبه وقال: أُكتب إن كان أوصى إلى رجل واحد بعينه فقدّمه واضرب عنقه.

فرجع إليه الجواب: أنَّه قد أوصى إلى خمسة واحدهم أبو جعفر المنصور، ومحمّد بن سليمان، وعبد الله وموسى وحميدة.

وفي رواية أخرى أنَّ أبا جعفر قال: ليس إلى قتل هؤلاء سبيل[1].

أي أنَّ الإمام غطّى على الوصيّ موسى بن جعفر X بطريقة فنّية وذلك نتيجة الرعب والملاحقة العجيبة لأهل البيت وشيعتهم.

الانفتاح على الإمام الصادق X:

المنصور كان يمنع أن يُقام مجلس تدريس للإمام الصادق X ولكن ذات مرَّة كتب

(١) الكافي ١: ٣١٠/ باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن موسى.../ ح ١٣ و١٤.

المنصور للإمام الصادق X: أُريدك أن تهدي لي هدية، فأهدى له الإمام X مخصرة (عصا) للنبيّ 9 فسرَّ بذلك أبو جعفر المنصور، فكتب إليه أنَّ جزاء هذه الهدية أنَّك حرٌّ في التدريس تحدَّث بما تريد أنت وشيعتك، وهنا انتشر مذهب الإمام الصادق X في هذه الفسحة الزمنية خصوصاً أنَّ الإمام الباقر X كان قد أوصاه بأصحابه خيراً، وبدأت المحافل تُعقد، وفي ذلك الوقت لم تكن توجد صحافة ولا فضائيات، ولكن هناك شعراء والإمام لا بدَّ أن يوظّف الشعر لصالح الحقّ ولصالح المذهب.

كان من كبار شعراء المذهب في زمن الإمام الصادق X رجل اسمه السيّد الحميري و هو شاعر موهوب بشكل عجيب، في يوم سمع أحد الشيعة الشعراء يمدح آل البيت بقوله:

ما بال بيتكم وثيابكم من أرذل

فقال له السيّد الحميري: يا جعفر الطائي ويحك أتقول في آل محمّد شرّاً؟

فقال جعفر: فما أنكرت من ذلك؟

فقال له السيّد: إذا لم تُحسن المدح أسكت، أيوصف آل محمّد بمثل هذا؟! ولكنّي أعذرك، هذا طبعك وعلمك ومنتهاك، وقد قلت أمحو عنهم عار مدحك، فأنشده السيّد الحميري:

أقسم بالله وآلائه ... والمرء عمّا قال
أنَّ علي بن أبي ... على التقى والبرّ
وإنّه كان الإمام ... له على الأمّة
يقول بالحقّ ويعنى ... ولا تلهّيه
كان إذا الحرب ... وأحجمت عنها
يمشي إلى القرن ... أبيض ماضي الحد
مشي العفرني بين ... أبرزه للقنص
ذاك الذي سلَّم في ... عليه ميكال
ميكالُ في ألفٍ ... ألفٍ ويتلوهم
ليلة بدر مدداً ... كأنَّهم طيرٌ
فسلَّموا لمّا أتوا ... وذاك إعظام

وكان هذا الشعر إذا قرء على الشعراء يقومون له إعجاباً ويقولون: هذا هو الشعر الذي يدخل القلب بدون

(١) أمالي الطوسي: ١٩٨/ ح (٣٣٩/٤١).

استئذان.

بناء الجيل الصالح:

وأنقل هنا رواية تربوية عن الإمام الصادق X لأنَّنا نعتقد أنَّ التقيّة لم تمنع الأئمّة من بناء الجيل الصالح، فمع ظروف التقيّة تلك لكن الإمام كانت عينه على شيعته.

يقول إبراهيم بن مهزم: خرجت من عند أبي عبد الله X ليلة ممسياً فأتيت منزلي بالمدينة وكانت أُمّي معي فوقع بيني وبينها كلام فأغلظت لها، فلمّا إن كان من الغد صلَّيت الغداة وأتيت أبا عبد الله X فلمَّا دخلت عليه قال لي مبتدئاً: «يا أبا مهزم ما لك والوالدة أغلظت في كلامها البارحة، أمَا علمت أنَّ بطنها منزل قد سكنته وأنَّ حجرها مهد قد غمسته وثديها وعاء قد شربته؟».

قال: قلت: بلى.

قال: «فلا تغلظ لها»[١].

فرغم كلّ ظروف الأئمّة الحرجة آنذاك لكن التربية والأخلاق والنصيحة لم تنقطع كي يصبح هناك جيلاً إنسانياً، فلولا تربية أهل البيت Γ لم يبقَ شيء من الدين ورغم كلّ الظروف التي أحاطت بهم.

ومن الطريف أن تجدوا أنَّ الإمام الحسين X في مكّة المكرَّمة جمع الأنصار وفيهم سبعمائة شخص من الأنصار وأولاد الأنصار وبدأ يحدّثهم بأحاديث رسول الله 9 في فضل أهل البيت Γ وحديث الغدير وحديث المنزلة وحديث السفينة، يُشهدهم على ذلك كي لا يأتِ يومٌ وتُنسى هذه الأمور وتمنعها السلطة الحاكمة.

والإمام الصادق X قام بنفس الموقف في عرفة، يروي ابن أبي

(١) بصائر الدرجات: ٢٦٣/ باب ١١/ ح ٣؛ بحار الأنوار ٤٧: ٧٢/ ح ٣٢.

المقدام يقول: رأيت أبا عبد الله X يوم عرفة بالموقف و هو ينادي بأعلى صوته: «أيّها الناس إنَّ رسول الله 9 كان الإمام ثمّ كان علي بن أبي طالب ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ علي بن الحسين ثمّ محمّد بن علي Γ ثمّ (هـ)»، فينادي ثلاث مرَّات لمن بين يديه و من عن يمينه و عن يساره و من خلفه اثنى عشر صوتاً، يقول الراوي: فلمَّا أتيت منى سألت أصحاب العربية عن تفسير (هـ) فقالوا: هـ لغة بني فلان: (أنا فاسألوني)، قال: ثمّ سألت غيرهم أيضاً من أصحاب العربية فقالوا مثل ذلك[1].

شرط التقيّة:

لكن في كلا الموقفين يتَّضح أنَّ التقيّة مشروطة بشرط وهو أن لا يكون الخطر على الدين أعظم من الخطر على النفس، فإذا كان الخطر على الدين

(١) الكافي ٤: ٤٦٦/ باب الوقوف بعرفة وحدّ الموقف/ ح ١٠.

أعظم فتقديم النفس فداءً للدين واجب.

إن كان دين محمّد إلاّ بقتلي يا

الإمام الحسين رأى أنَّ الخطر على الدين أعظم، والإمام الصادق في ظروفه التي عاش فيها رأى أنَّ الدين لا خطر على أصله وببركة الحسين قد ثبت هذا الدين ولا خطر عليه، لكن الإمام الصادق فُرضت عليه التقيّة لأجل المحافظة على وجود المذهب والشيعة.

وضوح الرؤية ظاهرة متميّزة:

كان من جملة ما تتميَّز به الملحمة الحسينية الوضوح في الرؤية الذي يتمتَّع به شيعة أهل البيت Γ إلى اليوم، ولا توجد أمّة من الأمم تتمتَّع بوضوح في الرؤية مثلما يتمتَّع به شيعة أهل البيت، لم تهزمهم السجون ولا قطع الرؤوس ولا الحصار ولا التضليل الإعلامي على طول التاريخ وجاء هذا الوضوح من مصباح الهدى وسفينة النجاة الإمام الحسين X.

وهناك مجموعة مشاهد في مسيرة

وحركة الإمام الحسين فمن جملة تلك المشاهد الوضوح في الرؤية والتصميم، فعندما خرج من المدينة المنوّرة، قال: «كأنّي بأوصالي تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن منّي أكراشاً جوفاً، وأجربة سغباً»[1].

وفي الطريق يقول له علي الأكبر: مَ حمدت الله واسترجعت؟

فقال: «يا بني إنّي خفقت خفقة فعنَّ لي فارس على فرس وهو يقول: القوم يسيرون والمنايا تسير إليهم فعلمت أنَّها أنفسنا نعيت إلينا».

فقال له ابنه: يا أبة لا أراك الله سوءاً ألسنا على حقّ؟

قال: «بلى والذي إليه مرجع العباد».

قال: فإنَّنا إذاً لا نبالي أن نموت محقّين[2].

---

(١) اللهوف في قتلى الطفوف: ٣٨؛ بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٧.

(٢) الإرشاد ٢: ٨٢؛ بحار الأنوار ٤٤: ٣٧٩.

فالخارطة إذن واضحة جدًّا أمام الحسين X.

ليلة عاشوراء أخبرهم جميعاً بأنّي سأُقتل غداً وأنَّكم تُقتلون ولا يبقى غير ولدي العليل علي بن الحسين، وعندما أصبح الصباح في يوم عاشوراء وهنا أنظروا إلى الوضوح في الرؤية علي الأكبر عندما طلب من الحسين ماءً ولم يكن معه قال له: «فإنّي أرجو أنَّك لا تمسي حتَّى يسقيك جدّك بكأسه الأوفى شربةً لا تظمأ بعدها أبداً» لاحظوا الحسين X يتحدَّث عن شيء كأنَّه يراه وعلى مستوى كبير من اليقين والوضوح. ولمَّا خرَّ الأكبر صريعاً نادى: يا أبتاه هذا جدّي رسول الله 9 قد سقاني بكأسه الأوفى شربةً لا أظمأ بعدها أبداً وهو يقول: «العجل العجل! فإنَّ لك كأساً مذخورةً حتَّى تشربها الساعة»[1].

ولمَّا أخبر الحسين X أهل بيته وأصحابه أنَّكم تقتلون غداً قال

(١) بحار الأنوار ٤٥: ٤٣.

القاسم: وأنا فيمن يقتل؟ فأشفق عليه.

فقال له: «يا بني كيف الموت عندك؟».

قال: يا عمّ أحلى من العسل.

فقال: «أي والله فداك عمّك إنَّك لأحد من يقتل من الرجال معي بعد أن تبلو ببلاء عظيم»[1].

فالقضيّة واضحة جدًّاً عند الحسين X.

يا دهر أفٍ لك من كم لك بالإشراق
من صاحب وطالب والدهر لا يقنع
وكلّ حيّ سالك وإنَّما الأمر إلى

ويوم عاشوراء أيضاً كانت مشاهد الوضوح في الرؤية.

إلى جانب العطش والمأساة والفاجعة لمَّا وقف الحسين يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال فبينا هو واقف إذ أتاه حجر فوقع على جبهته فأخذ الثوب ليمسح الدم عن

(١) مدينة المعاجز ٤: ٢١٥.

جبهته فأتاه سهم مسموم له ثلاث شعب فوقع على قلبه فقال: «بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله 9»، ثمّ رفع رأسه إلى السماء وقال: «إلهي أنت تعلم إنَّهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن بنت نبيّ غيره»، ثمّ رماه سنان أيضاً بسهم فوقع السهم في نحره فسقط X وجلس قاعداً فنزع السهم من نحره وقرن كفّيه جميعاً فكلَّما امتلأتا من دمائه خضَّب بهما رأسه ولحيته هو يقول: «هكذا ألقى الله مخضّباً بدمي مغصوباً على حقّي».

الحسين أصبح لا يقوى على الوصول إلى الخيام فخرَّ صريعاً على الأرض فعمل له وسادة من التراب وضع خدَّه عليها، ولذا أصبح وجه الحسين في جانب منه دماء وفي جانب آخر تراب لهذا يقول الشاعر:

تريبَ المحيا تظنُّ بأنَّ على الأرض
غريباً أرى يا توسّد خدّك

وهو في كلّ ذلك يقول: «يا قوم وحقّ جدّي أنا عطشان، لقد تفتَّت كبدي

من الظمأ».

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

* * *

(٣ / محرَّم الحرام / ١٤٣٠ هـ)

المحاضرة الثالثة:

بين الإمام الحسين X

والإمام الصادق X

- دفاع أهل البيت Γ عن مصادر التشريع.
- أشكال تدمير السُنّة.
- المعركة الفكرية.
- مقاطع من كتاب فاجعة الطفّ.
- الحسين X والملائكة.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال إمامنا الحسين X: «إنّا أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، بنا فتح الله وبنا يختم الله ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحرَّمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون ونظر وتنظرون أيّنا أحقّ بالخلافة والبيعة»[1].

وقال إمامنا الصادق X: «حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدّي، وحديث جدّي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين X، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله 9، وحديث رسول الله قول الله ﷻ»[2].

---

(١) اللهوف في قتلى الطفوف: ٤١٧؛ بحار الأنوار ٤٤: ٣٢٥.

(٢) الكافي ١: ٥٣/ باب رواية الكتب والحديث.../ ح ١٤.

دفاع أهل البيت Γ عن مصادر التشريع:

البحث هذه الليلة عن مصدر التشريع وأدلّته في الإسلام وموقف أهل البيت في الدفاع عن هذه المصادر التشريعية، ونحن الآن قد مضى علينا أكثر من (١٤٠٠) عاماً فيما بيننا وبين بعثة النبيّ 9 فكيف يصل إلينا الإسلام صحيحاً نقيّاً سالماً بدون تحريف؟ ما هي المصادر والأدلّة.

نلاحظ أنَّ الإمام الصادق X هو الذي حفظ سُنّة رسول الله 9 إذ كانت هذه السُنّة معرّضة للضياع، والإمام الحسين X أيضاً هو مدافع عن السُنّة وأئمّتنا وبالخصوص الإمام الصادق X هو الذي دافع عن سُنّة رسول الله ونشر حديثه حتّى أنَّ الشيخ المفيد في كتاب الإرشاد[١] يقول: إنَّ أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات، على اختلافهم في الآراء والمقالات، فكانوا

(١) الإرشاد ٢: ١٧٩.

أربعة آلاف رجل. والإمام الصادق X يقول: «حديثي حديث أبي، و حديث أبي حديث جدّي، و حديث جدّي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين X، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله 9، وحديث رسول الله قول الله ﷻ»[1].

القرآن يقول عن رسول الله 9: ﴿وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحى﴾[2]، والحسين X أيضاً يقول: «إنّا أهل بيت النبوّة» النبوّة فينا «ومعدن الرسالة» الرسالة الإلهية «ومختلف الملائكة» أي أنَّ الملائكة يتردَّدون علينا، أمَّا يزيد الفاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة فإنَّ مثلي لا يبايع مثله ولا يمكن أن يكون يزيد أميراً للمؤمنين، وإماماً للمسلمين ومصدراً للتشريع، بل الإمام الحسين X هو مصدر التشريع وسفينة النجاة.

(١) الكافي ١: ٥٣/ باب التقليد/ ح ١٤.
(٢) النجم: ٣ و٤.

مصدر التشريع:

التشريع الإسلامي له مصدران (الكتاب) وهو القرآن الكريم و(السُنّة) وهي سُنّة النبيّ التي وردتنا بطرق صحيحة ولا أصحّ من طريق أهل البيت Γ، فسُنّة رسول الله 9 هي التي حدَّثنا بها أهل البيت Γ يؤكّد هذا الموضوع الإمام الصادق X حين يقول: «عجباً للناس إنَّهم أخذوا علمهم كلّه عن رسول الله 9، فعملوا به واهتدوا ويرون أنَّ أهل بيته لم يأخذوا علمه، ونحن أهل بيته وذرّيته، في منازلنا نزل الوحي، ومن عندنا خرج العلم إليهم، أفيرون أنَّهم علموا واهتدوا وجهلنا نحن وضللنا، إنَّ هذا لمحال»[1].

أشكال تدمير السُنّة:

ولقد تعرَّضت السُنّة إلى تدمير،

(١) الكافي ١: ٣٩٨/ باب أنَّ مستقى العلم من بيت آل محمّد Γ/ ح ١.

وجاء أهل البيت Γ وقاموا بعملية إحياء السُنّة والدفاع عنها، وهذه القضيّة يعترف بها المؤرّخون، والحقيقة أنَّ هناك أربعة أشكال لتدمير السُنّة بعد رسول الله 9:

العامل الأوّل: المنع من تدوين السُنّة:

فلقد منعت الخلافة من تدوين السُنّة والحديث بها. ويعترف بهذه القضيّة جميع المؤرّخين فلقد كانت سُنّة رسول الله 9 من الكتب الممنوعة لمدّة (١٠٠) عاماً، حيث كان الحكّام بعد رسول الله يمنعون الحديث بسُنّة النبيّ 9 كما يمنعون تدوينها ويصادرون الكتب الموجودة التي تدوّن سُنّة النبيّ 9 ولمدّة مئة عام استمرَّ ذلك المنع _ فيما عدا عهد الإمام علي X _ حتَّى نهايات العهد الأموي وعلى يد عمر بن عبد العزيز الذي أجاز للناس رواية سُنّة النبيّ 9، هذا هو الواقع على مستوى الموقف الرسمي يومئذٍ، أمَّا

الشيعة الذين كانوا يمثّلون المعارضة فمنذ اليوم الأوّل كان الإمام علي X يدوّن السُنّة كما حافظ عليها أهل البيت Γ وشيعتهم وتحمَّلوا من أجل ذلك الحبس وألوان العذاب لقد حبسوا أبا الدرداء وحبس أبو ذر وأُبعد في قصّة تدوين السُنّة والحديث بها.

عبد الله بن عمرو يقول: كنت أكتب كلّ شيء أسمعه من رسول الله 9 أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: أتكتب كلّ شيء تسمعه ورسول الله 9 بشر يتكلَّم في الغضب والرضا؟ فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله 9، فأومأ بإصبعه إلى فيه، وقال: «أكتب فوَالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلاّ الحقّ»[1].

روى الذهبي: فلمَّا مات رسول الله جمعوا الناس فقالوا: إنَّكم تحدّثون عن رسول الله 9 أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشدُّ اختلافاً فلا تُحدّثوا

(١) سنن أبي داود ٢: ١٧٦/ باب في كتاب العلم/ ح ٣٦٤٦.

عن رسول الله شيئاً فمن سألكم قولوا: بيننا وبينكم كتاب الله[١].

ابن شهاب الزهري وهو من المحدّثين من أبناء العامّة وهو أوّل من كتب في السُنّة على رأس السنة المائة بعدما أجاز عمر بن عبد العزيز ذلك ولم يكن قبله يوجد كتاب ولا كراس فيه: (قال رسول الله 9) إلاّ ما كتبه أهل البيت وشيعتهم، ودامت المعركة (١٠٠) سنة دفاعاً عن السُنّة، حتّى أنَّ عبد الرحمن بن عوف يقول: والله ما مات عمر بن الخطاب حتّى بعث إلى أصحاب رسول الله 9 فجمعهم من الآفاق، عبد الله بن حذافة وأبا الدرداء وأبا ذر وعقبة بن عامر فقال: ما هذه الأحاديث التي قد أفشيتم عن رسول الله 9 في الآفاق؟

قالوا: أتنهانا؟

قال: لا، أقيموا عندي لا والله لا تفارقوني ما عشت فنحن أعلم نأخذ

(١) تذكرة الحفّاظ ١: ٣.

منكم ونردّ عليكم، فما فارقوه حتّى مات[١].

ولأجل أن تكون الرؤية موضوعية روى الذهبي أنَّ عمر بن الخطاب حبس ثلاثة ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الأنصاري، فقال: (قد أكثرتم الحديث عن رسول الله 9)[٢] ثمّ دعا بكلّ ما مكتوب فجُمع فأحرق، هذا هو أوّل عامل من عوامل تدمير السُنّة، وتصوَّروا أنَّ نصوصاً يُمنع الكلام بها لمائة عام ولا تُكتب، فكيف لا تذهب والجيل الذي حفظها أيضاً ذهب، والجيل الذي بعده لم يسمعها، وأئمّتنا واحداً بعد آخر كانوا يؤكّدون في المحافل ويقولون: هذه سُنّة رسول الله.

العامل الثاني: الوضع والكذب على رسول الله 9:

وقد قال رسول الله 9: «أيّها الناس

---

(١) كنز العمّال ١٠: ٢٩٢ و٢٩٣/ باب في آداب العلماء/ ح ٢٩٤٧٩.

(٢) تذكرة الحفّاظ ١: ٧.

قد كثرت عليَّ الكذّابة، فمن كذب عليَّ متعمّداً فليتبوَّأ مقعده من النار»[١] وبدأت عملية الوضع والكذب على رسول الله 9 وخاصّة في الزمن الأموي، وهنا وظف معاوية بن أبي سفيان الرواة لوضع آلاف الأحاديث كذباً على رسول الله 9 وهذا أيضاً من الثوابت في التاريخ الإسلامي لا يناقش فيه أحد، لا من السُنّة ولا من الشيعة، فقد كتب كتاباً إلى عمّاله أن (برأت الذمّة ممَّن روى شيئاً في فضل أبي تراب وأهل بيته)، وكتب إليهم أن (أنظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبّيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم) وكثرت الأحاديث حتَّى كتب مرَّةً أخرى إلى عمّاله: (إنَّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصر وفي كلّ وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة

(١) الكافي ١: ٦٢/ باب اختلاف الحديث/ ح ١.

والخلفاء الأوّلين ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلاّ وتأتوني بمناقض له في الصحابة)[١]، فإذا قال رسول الله 9: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»[٢] فأتوني بحديث يقول: (و فلان محرابها) وما شاكل كي تتوازن الأمور، وإذا قال 9: «إنَّ الجنّة تشتاق إلى أربعة»[٣] فضعوا حديثاً يقول: (الجنّة تشتاق إلى عشرة)، وإذا قال 9: «إنّي قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي»[٤] فاجعلوها (وسُنّتي)، وهكذا اختلطت الأمور وكثرت عملية الوضع والكذب على رسول الله 9 حتّى أنَّ ابن أبي الحديد وهو من كبار مؤرّخي السُنّة يقول في كتابه شرح نهج

(١) راجع: شرح نهج البلاغة/ ابن أبي الحديد ١١: ٤٤ و٤٥.
(٢) عيون أخبار الرضا X ١: ٧٢/ ح ٢٩٨.
(٣) بحار الأنوار ٣١: ٦٢٦/ ح ١٢٣.
(٤) كمال الدين: ٢٣٧/ باب ٢٢/ ح ٥٥.

البلاغة: (فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة... حتَّى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديّانين الذين لا يستحلّون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنّون أنَّها حقّ، ولو علموا أنَّها باطلة لما رووها ولا تديّنوا بها)[1].

العامل الثالث: الاجتهاد في مقابل سُنّة رسول الله 9:

وهنا نجد أنَّ السيّد عبد الحسين شرف الدين ألَّف كتاباً جميلاً اسمه: (النصّ والاجتهاد) جمع فيه مائة مورد من الموارد التي قال فيها رسول الله 9 شيئاً وخالفوا سُنّته وقدّموا رأياً آخر، اجتهاداً منهم وإعراضاً عن السُنّة.

العامل الرابع: إضافة قول الصحابي إلى سُنّة رسول الله 9:

فما قاله الصحابي يكون مقبولاً

(١) شرح نهج البلاغة/ ابن أبي الحديد ١١: ٤٦.

وحجّة حتّى وإن كان بلا آية قرآنية ولا رواية معتمدة عن رسول الله 9 وهكذا اختلطت الأمور وضاعت السُنّة الصحيحة. فجاء أهل البيت Γ فكان أحد أهمّ اهتماماتهم هو الدفاع عن الكتاب والسُنّة، وأوّل من دوّن سُنّة رسول الله 9 هو الإمام علي X وأصحابه رغم المنع والحضر الذي كان موجوداً يومئذٍ.

الإمام الصادق يقول للمفضّل بن عمر: «اُكتب وبث علمك في إخوانك فإن مت فورّث كتبك بنيك، فإنّه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون إلاّ بكتبهم»[1]، والشيعة كانت كتبهم تُدفن تحت التراب لكي لا تصادرها السلطات الحاكمة، ومن أجل أن تصل لنا سالمة.

أحد كبار المحدّثين عندنا هو الشيخ الصدوق له مجموعة كتب رائعة جدّاً منها الخصال، وعيون أخبار الرضا

(١) الكافي ١: ٥٢/ باب رواية الكتب والحديث.../ ح ١١.

X، والتوحيد، وثواب الأعمال وعقاب الأعمال، وعلل الشرائع، وأهمّها هو كتاب (من لا يحضره الفقيه) وهو موسوعة فقهية سجَّل فيه خمسة آلاف وستمائة وثلاثين حديثاً، وله كتاب آخر هو كتاب (صفات الشيعة) وأحبّ أن أنقل لكم هنا رواية يرويها الشيخ الصدوق في كتابه (صفات الشيعة) عن الإمام الصادق X عندما كان أبو جعفر المنصور الدوانيقي في الحيرة قال للإمام الصادق: يا أبا عبد الله ما بال الرجل من شيعتكم يُستخرج ما في جوفه في مجلس واحد حتَّى يُعرف مذهبه؟

فقال X: «ذلك بحلاوة الإيمان في صدورهم من حلاوته يبدونه تبدياً»[1].

والعلاّمة الحرّ العاملي وهو من كبار علماء الشيعة في القرن الثاني عشر جمع مجموعة كتب موسوعية في كتاب ضخم جمع فيه (٣٧) ألف حديث عن

(١) صفات الشيعة/ الصدوق: ١٥؛ بحار الأنوار ٤٧: ١٦٦/ ح ٥.

الرسول الأعظم والأئمّة Γ من أهل البيت اسمه (تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة) وقد أضاف عليه الشيخ النوري وهو من علماء القرن الرابع عشر ما يقارب (٢٥) ألف حديث في كتابه (مستدرك الوسائل).

المعركة الفكرية:

الإمام الصادق X بدأ مرحلة الدفاع الفكري عن الدين والدخول في معركة فكرية، فمرَّة يلتقي بـ (عباد بن كثير البصري الصوفي) وهو متصوّف عابد يقول له الإمام X: «ويحك يا عباد غرَّك أن عفَّ بطنك وفرجك إن الله يقول في كتابه: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ﴾[1]، اعلم أنَّه لا يتقبَّل الله منك شيئاً حتَّى تقول قولاً عدلاً»[2]، والقول السديد كما يقول المفسّرون هو

(١) الأحزاب: ٧٠ و٧١.
(٢) الكافي ٨ : ١٠٧/ باب إذا بلغ المؤمن أربعين سنة/ ح ٨١ .

العقيدة الصحيحة، والتصوّف وحده لا ينفع، فأهل البيت Γ هم سفن النجاة وعترة النبيّ وباب علمه، وقد أعرضوا عنهم وسكتوا عن حقّهم.

مقاطع من كتاب فاجعة الطفّ:

اليوم أودّ أن أقرأ لكم من كتاب لسماحة آية الله العظمى السيّد محمّد سعيد الحكيم بعنوان: (فاجعة الطفّ) وهو كتاب قيّم أنقل منه بعض النصوص.

يقول أبو حامد الغزالي وهو من كبار علماء السُنّة في القرن الخامس له كتاب بعنوان (إحياء علوم الدين) يعتبر من الكتب المهمّة ولذلك جاء علماؤنا فلخَّصوه وهذَّبوه وجعلوه معتبراً لديهم للدراسة، ذلك هو ما صنعه الفيض الكاشاني وأسمى كتابه: (المحجّة البيضاء في إحياء الأحياء).

واطَّلعت على رأي يرويه الشيخ الكاشاني حينما لخَّص الكتاب المذكور يقول: لخَّصت هذا الكتاب وهذَّبته

وأعلمكم أنَّ أبا حامد الغزالي في آخر عمره اهتدى واستبصر.

يقول أبو حامد الغزالي: (يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وحكاية ما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم، فإنَّه يهيّج بغض الصحابة والطعن فيهم وهم أعلام الدين، وما وقع بينهم من المنازعات فيُحمل على محامل صحيحة، ولعلَّ ذلك لخطأ في الاجتهاد لا لطلب الرئاسة والدنيا)[1].

ومثل هذا الكلام يذكره سعد الدين التفتازاني وهو إمام علماء الكلام والعقائد لدى المذاهب الأخرى في كتابه (شرح المقاصد في علم الكلام) يقول في حديث طويل: (وأمّا ما جرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبيّ 9 فمن الظهور بحيث لا مجال للإخفاء ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء إذ

(١) راجع: الغدير/ الأميني ١٠: ٢١١.

تكاد تشهد به الجماد والعجماء ويبكي له من في الأرض والسماء وتنهّد منه الجبال وتنشقّ الصخور ويبقى سوء عمله على كرّ الشهور و مرّ الدهور فلعنة الله على من باشر أو رضي أو سعى ﴿وَلَعَذابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقى﴾[١]).

ثمّ يقول: (فإن قيل: فمن علماء المذاهب من لم يجوّز اللعن على يزيد مع علمهم بأنّه يستحقّ ما يربو على ذلك ويزيد، قلنا: تحامياً عن أن يرتقي إلى الأعلى فالأعلى كما هو شعار الروافض على ما يروى في أدعيتهم ويجري في أنديتهم، فرأى المعتنون بأمر الدين إلجام العوام بالكلّية)[٢].

هناك رواية جميلة في قصّة الروافض يرويها ليث البختري أبو بصير وهو من الأوتاد الأربعة في أصحاب الأئمّة كما يعبّر عنهم الإمام الصادق X حيث يقول أبو بصير للإمام الصادق X: جُعلت فداك يا ابن رسول

(١) طه: ١٢٧.
(٢) شرح المقاصد في علم الكلام ٢: ٣٠٧.

الله كبر سنّي ودقّ عظمي واقترب أجلي مع أنَّني لست أدري ما أرد عليه من أمر آخرتي، فقال أبو عبد الله X: «يا أبا محمّد وإنَّك لتقول هذا؟».

قال: قلت: جُعلت فداك كيف لا أقول هذا!؟

فقال: «يا أبا محمّد أمَا علمت أنَّ الله تبارك وتعالى يكرم الشباب منكم ويستحيي من الكهول؟».

قال: قلت: جُعلت فداك فكيف يكرم الشباب منّا ويستحيي من الكهول؟

فقال: «يُكرم الشباب أن يعذّبهم ويستحيي من الكهول أن يحاسبهم».

قال: قلت: جُعلت فداك هذا لنا خاصّة أم لأهل التوحيد؟

قال: فقال: «لا والله إلاَّ لكم خاصّة دون العالم».

قال: قلت: جُعلت فداك فإنّا قد نبزنا نبزاً انكسرت له ظهورنا وماتت له أفئدتنا واستحلَّت له الولاة دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم.

قال: فقال أبو عبد الله X:

«الرافضة؟».

قال: قلت: نعم.

قال: «لا والله ما هم سمّوكم ولكن الله سمّاكم به، أمَا علمت يا أبا محمّد أنَّ سبعين رجلاً من بني إسرائيل رفضوا فرعون وقومه لما استبان لهم ضلالهم فلحقوا بموسى X لما استبان لهم هداه فسمّوا في عسكر موسى الرافضة لأنَّهم رفضوا فرعون وكانوا أشدّ أهل ذلك العسكر عبادة وأشدّهم حبّاً لموسى وهارون وذرّيتهما H فأوحى الله ﷻ إلى موسى X أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإنّي قد سمّيتهم به ونحلتهم إيّاه، فأثبت موسى X الاسم لهم، ثمّ ذخر الله ﷻ لكم هذا الاسم حتَّى نحلكموه، يا أبا محمّد رفضوا الخير ورفضتم الشرّ، افترق الناس كلّ فرقة وتشعَّبوا كلّ شعبة فانشعبتم مع أهل بيت نبيّكم 9 وذهبتم حيث ذهبوا واخترتم من اختار الله لكم وأردتم من أراد الله فأبشروا ثمّ أبشروا، فأنتم والله

المرحومون المتقبّل من محسنكم والمتجاوز عن مسيئكم، من لم يأت الله ﷻ بما أنتم عليه يوم القيامة لم يتقبّل منه حسنة ولم يتجاوز له عن سيّئة، يا أبا محمّد فهل سررتك؟».

قال: قلت: جُعلت فداك زدني.

قال: «يا أبا محمّد إنَّ لله ﷻ ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق في أوان سقوطه وذلك قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ... وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾[1]، استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق، يا أبا محمّد فهل سررتك؟».

قال: قلت: جُعلت فداك زدني.

قال: «يا أبا محمّد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[2] إنَّكم وفيتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وإنَّكم لم تبدّلوا بنا غيرنا ولو لم تفعلوا لعيّركم الله كما عيّرهم

(١) غافر: ٧.
(٢) الأحزاب: ٢٣.

حيث يقول جلَّ ذكره: ﴿وَما وَجَدْنا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفاسِقِينَ﴾[١]، يا أبا محمّد فهل سررتك؟».

فقال: «يا أبا محمّد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: ﴿إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ﴾[٢] والله ما أراد بهذا غيركم، يا أبا محمّد فهل سررتك؟».

قال: قلت: جُعلت فداك زدني.

فقال: «يا أبا محمّد ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾[٣] والله ما أراد بهذا غيركم، يا أبا محمّد فهل سررتك؟».

قال: قلت: جُعلت فداك زدني.

فقال: «يا أبا محمّد لقد ذكرنا الله ﷻ وشيعتنا وعدوّنا في آية من كتابه فقال ﷻ: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾[٤] فنحن الذين يعلمون وعدوّنا الذين لا يعلمون وشيعتنا هم

(١) الأعراف: ١٠٢.
(٢) الحجر: ٤٧.
(٣) الزخرف: ٦٧.
(٤) الزمر: ٩.

أولوا الألباب، يا أبا محمّد فهل سررتك؟».

قال: قلت: جُعلت فداك زدني.

فقال: «يا أبا محمّد والله ما استثنى الله ﷻ بأحد من أوصياء الأنبياء ولا أتباعهم ما خلا أمير المؤمنين X وشيعته فقال في كتابه وقوله الحقّ: ﴿يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ * إِلاَّ مَنْ رَحِمَ اللَّهُ﴾[1] يعني بذلك علياً X وشيعته، يا أبا محمّد فهل سررتك؟».

قال: قلت: جُعلت فداك زدني.

قال: «يا أبا محمّد لقد ذكركم الله تعالى في كتابه إذ يقول: ﴿يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[2] والله ما أراد بهذا غيركم، فهل سررتك يا أبا محمّد؟».

قال: قلت: جُعلت فداك زدني.

فقال: «يا أبا محمّد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: ﴿إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ

(١) الدخان: ٤١ و٤٢.
(٢) الزمر: ٥٣.

سُلْطانٌ﴾[١] والله ما أراد بهذا إلاّ الأئمّة Γ وشيعتهم، فهل سررتك يا أبا محمّد؟».

قال: قلت: جُعلت فداك زدني.

فقال: «يا أبا محمّد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: ﴿فَأُولئِكَ مَعَ الَّذينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيّينَ وَالصِّدّيقينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفيقاً﴾[٢] فرسول الله 9 في الآية النبيّون ونحن في هذا الموضع الصدّيقون والشهداء وأنتم الصالحون فتَّسموا بالصلاح كما سمّاكم الله ﷻ، يا أبا محمّد فهل سررتك؟».

قال: قلت: جُعلت فداك زدني.

قال: «يا أبا محمّد لقد ذكركم الله إذ حكى عن عدوّكم في النار بقوله: ﴿وَقالُوا ما لَنا لا نَرى رِجالاً كُنّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ * أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصارُ﴾[٣] والله ما عنى ولا أراد بهذا غيركم، صرتم عند أهل هذا العالم شرار الناس وأنتم والله في الجنّة تحبرون وفي النار تطلبون، يا

(١) الحجر: ٤٢.
(٢) النساء: ٦٩.
(٣) ص: ٦٣.

أبا محمّد فهل سررتك؟».

قال: قلت: جُعلت فداك زدني.

قال: «يا أبا محمّد ما من آية نزلت تقود إلى الجنّة ولا تذكر أهلها بخير إلاّ وهي فينا وفي شيعتنا، وما من آية نزلت تذكر أهلها بشرّ ولا تسوق إلى النار إلاّ وهي في عدوّنا ومن خالفنا، فهل سررتك يا أبا محمّد؟».

قال: قلت: جُعلت فداك زدني.

فقال: «يا أبا محمّد ليس على ملّة إبراهيم إلاّ نحن وشيعتنا وسائر الناس من ذلك براء، يا أبا محمّد فهل سررتك؟».

وفي رواية أخرى: فقال: حسبي[1].

الدفاع عن الكتاب وعن السُنّة هذا هو دور أئمّتنا وأصحابهم مثل أبي بصير ومحمّد بن مسلم الذي له ثلاثون ألف رواية، وهؤلاء الفقهاء هم الذي حفظوا لنا السُنّة ودافعوا عنها.

---

(١) الكافي ٨ : ٣٣ - ٣٦/ باب مقامات الشيعة وفضائلهم.../ ح ٦.

الحسين والملائكة:

وهو موضوع ملفت للنظر لأنَّ الإمام الصادق X لديه حديث يقول فيه: إنَّ الملائكة تنزل في بيوتنا والإمام الحسين X أيضاً له مثل هذا الحديث بأنَّ الملائكة تنزل في بيوتنا، لنعقد الآن هذه المقارنة.

يقول الإمام الصادق X في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[١]: «أما والله لربَّما وسَّدنا لهم الوسائد في منازلنا»[٢]، ولدينا في الأحاديث الكثيرة[٣] أنَّ جبرئيل كان يتمثَّل من النبيّ 9 على شكل شاب جميل على صورة دحية الكلبي، فالقضيّة إذن مهضومة فكرياً ونستطيع الاستدلال عليها.

وفي حديث آخر عن الحسين بن

(١) فصّلت: ٣٠.
(٢) كشف الغمّة ٢: ٤٠٣؛ بحار الأنوار ٤٧: ٣٤/ ح ٣٠.
(٣) راجع: مناقب آل أبي طالب ٢: ٨٢؛ بحار الأنوار ٣٩: ١٠١، و٥٦: ٢٥٨/ ح ٢٥.

العلاء، قال: «يا حسين بيوتنا مهبط الملائكة» وضرب بيده إلى مساور في البيت فقال: «يا حسين مساور والله طال ما اتَّكت عليها الملائكة، وربَّما التقطنا من زغبها»[١]، وهذا الموضوع هو الذي فتح لنا فرصة الانتقال من الإمام الصادق إلى الإمام الحسين لأنَّ لديه حديثاً شبيهاً به في عدد من المشاهد والصور:

الصورة الأولى:

الحسين في طريقه إلى الكوفة التقى به رجل من أهل الكوفة فسأله مسائل فقهية وحدث حوار فقال له الإمام الحسين X: «والله يا أخا أهل الكوفة لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل من دارنا»[٢].

الصورة الثانية:

---

(١) بصائر الدرجات: ١١٠/ باب ١٧/ ح ٢؛ بحار الأنوار ٢٦: ٣٥٢/ ح ٤.

(٢) الكافي ١: ٣٩٩/ باب أنَّه ليس شيء من الحقّ في يد الناس.../ ح ٢.

إنَّ الحسين هزَّت مهده الملائكة، والملائكة تفخر بأنَّها هزَّت مهد الحسين، ورواياتنا كثيرة وأنقلها لكم عن أدباء العرب المسلمين ممَّن هم على غير مذهب أهل البيت، لمَّا قيل للشاعر أبو نؤاس وهو في محفل الإمام الرضا X حيث تبارى الشعراء بمدح الإمام الرضا X بمناسبة ولاية العهد ولم يتكلَّم أبو نؤاس فقيل له: لِمَ لم تتكلَّم؟ فقال:

قيل لي أنت أشعر في روي تأتي به
فلماذا تركت مدح والخلال التي
قلت لا أهتدي لمدح كان جبريل خادماً

الصورة الثالثة:

قال أبو عبد الله X: «إنَّ أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي H، لم يؤذن لهم في القتال، فرجعوا في الاستئذان فهبطوا وقد قتل الحسين، فهم عند قبره شعث غبر

(١) راجع: تاريخ الإسلام/ الذهبي ١٣: ٥١٣.

يبكونه إلى يوم القيامة»[١].

عن الإمام الباقر X: «أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكون الحسين إلى يوم القيامة، فلا يأتيه أحد إلاّ استقبلوه، ولا يمرض أحد إلاّ عادوه، ولا يموت أحد إلاّ شهدوه»[٢].

الصورة الرابعة:

عن الإمام الصادق X: «كأنّي والله بالملائكة قد ازدحموا المؤمنين على قبر الحسين X».

قال: قلت: فيتراؤون له؟

قال: «هيهات هيهات لزموا والله المؤمنين حتّى أنّهم ليمسحون وجوههم بأيديهم».

قال: «وينزل الله على زوّار الحسين X غداة وعشية من طعام الجنّة وخدّامهم الملائكة»[٣].

---

(١) كامل الزيارات: ١٧٢/ باب ٢٧/ ح (٢/٢٢٢).
(٢) كامل الزيارات: ١٧٤/ باب ٢٧/ ح (١١/٢٣١).
(٣) كامل الزيارات: ٢٥٩/ باب ٥٠/ ح (٣/٣٩٠).

الصورة الخامسة:

وهناك مشهد خامس وهو مشهد مأساوي وهو ما حدث مع عبد الله الرضيع.

تقول الرواية: إنَّ الرضيع جيء به إلى الحسين كي يودّعه، فجعل يقبّله وهو يقول: «ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدّك محمّد المصطفى خصمهم»، والصبي في حجره، إذ رماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فذبحه في حجر الحسين.

تقول الرواية: فتلقّى الحسين دمه حتَّى امتلأت كفّه، ثمّ رمى به إلى السماء.

قال إمامنا الباقر X: «فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض»[1]، فالملائكة هي من رفعت هذا الدم، لذلك نجد إمامنا المنتظر يقول: «السلام على عبد الله بن الحسين، الطفل الرضيع، المرمي الصريع، المتشحط دماً، المصعد دمه في السماء، المذبوح بالسهم في

(١) بحار الأنوار ٤٥: ٤٦.

حجر أبيه...»[١].

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

* * *

(١) إقبال الأعمال ٣: ٧٤/ فصل ١٤.

(٤ / محرَّم الحرام / ١٤٣٠ هـ)

المحاضرة الرابعة:

بين الإمام الحسين X

والإمام الكاظم X

- شروط الإمام الشرعي.
- الإمام الكاظم X يحافظ على المكاسب الحسينية.
- انتشار فقه أهل البيت Γ.
- التشيّع في داخل القصر العبّاسي.
- لسان الشيعة أحدّ من السيف.
- الدور التربوي للإمام X.
- الامتداد السياسي للمذهب.
- الوحوش تخضع لأهل البيت Γ.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال إمامنا الحسين X: «فلعمري ما الإمام إلاّ العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحقّ، والحابس نفسه على ذات الله»[1].

وقال إمامنا الكاظم X: «يا هشام أوحى الله إلى داود X: قل لعبادي لا يجعلوا بيني وبينهم عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدّهم عن ذكري، وعن طريق محبّتي ومناجاتي، أولئك قطّاع الطريق من عبادي»[2].

هذان نصّان أحدهما للإمام الحسين X والآخر للإمام موسى بن جعفر الكاظم X وتبدأ دراساتنا بمقارنة بين حركة الإمام الحسين X وحركة الإمام الكاظم X بعد أن فرغنا من مقارنات سابقة

---

(١) مقتل الحسين/ أبو مخنف: ١٧.
(٢) تحف العقول: ٣٩٧.

بين حركة الإمام الحسين X والإمام الحسن والإمام زين العابدين في الأساليب والمناهج والنتائج.

شروط الإمام الشرعي:

النصّ السابق للإمام الحسين كتبه لأهل الكوفة بيد مسلم بن عقيل حينما قال لهم في هذا النصّ: «وقد بعثت إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي»[1]، ويقول في آخره: إنَّ الإمام الشرعي هو الذي تتوفَّر فيه أربع صفات:

١ _ العامل بكتاب الله تعالى.

٢ _ الآخذ بالقسط بمعنى العادل.

٣ _ الدائن بالحقّ بمعنى صاحب العقيدة الصحيحة.

٤ _ الحابس نفسه على ذات الله بمعنى البعيد عن الدنيا.

فهذه أربع صفات يجب أن تتوفَّر في الإمام الشرعي الذي يكون طريقاً بين

(١) مقتل الحسين/ أبو مخنف: ١٧.

العباد وبين الله تعالى.

وإذا انتقلنا إلى الإمام الكاظم X فإنَّه في النصّ السابق يعبّر عن أنَّ هذه الفكرة موجودة في كلّ الكتب الإلهية وأنَّ الطريق بين الله والعباد هو الإمام الذي تتوفَّر فيه مواصفات العدالة والزهد والتزام الحقّ وليس الإقبال على الدنيا.

نحن اليوم في عملية الرجوع إلى المجتهد لا نكتفي بأن يكون عالماً فقط، بل يجب أن يكون مجتهداً عادلاً، ومن أهل الآخرة ومقدّساً يوصلنا إلى الله تبارك وتعالى، وهذا هو ما يبحث عنه الشيعة.

الإمام الكاظم X يحافظ على المكاسب الحسينية:

في زمن الإمام الكاظم X كثرت الزعامات الدينية، ولكن منهم من يوصلك إلى الجنّة وآخر يوصلك إلى النار، فكان دور الإمام موسى بن جعفر X هو ترشيد الأمّة لأن يتبعوا علماء

الحقّ وليس علماء الباطل.

الإمام الحسين X أنهى الخطر على استعباد الأمّة الإسلاميّة والإمام الصادق X أنهى الخطر على الشريعة الإسلاميّة. فكانت مسؤولية الإمام الكاظم X هو المحافظة على المكاسب الحسينية والمكاسب الصادقية، أي أنَّ الخطر كان قائماً في الصدر الأموي الأوّل على الأمّة وهو خوف التفتّت والتشقّق والانهيار واليأس من مشروع دولة الحقّ، والإمام الحسين X كان نهضته بهدف الحفاظ على الأمّة من الانهيار، ولهذا لم يعطنا الإمام الحسين X أحكاماً فقهية بل أعطانا روحاً جديدة نحافظ بها على سلامة الأمّة، فكانت أحاديثه X تتَّسم بالشحن الروحي كما في قوله: «ليرغب المؤمن في لقاء الله محقّاً، فإنّي لا أرى الموت إلاَّ سعادة والحياة مع الظالمين إلاَّ برماً»[1]، ويقول: «لا والله لا أعطيكم

(١) تحف العقول: ٢٤٥.

بيدي إعطاء الذليل ولا أفرُّ فرار العبيد»[١]، ويقول: «وهيهات منّا الذلّة يأبى الله لنا ذلك ورسوله»[٢]، فهو تحشيد روحي للأمّة خوف أن تنهار أمام جور السلاطين، فالأمّة يجب أن تكون أمّة مستعدّة للتضحية، ونلاحظ أنَّ الثورات قد تلاحقت بعد الحسين X ثورة بعد أخرى ولم تهدأ الأمّة الإسلاميّة إلى يومنا هذا، فكانت مسيرة كفاح وتضحية وعدم ركوع للظالم، وقد ختم الإمام الحسين X هذا الدور، ولا يوجد حينئذٍ خطر عليها.

جاء الإمام الصادق X وأنهى الخطر على الشريعة، فالتشريع الإسلامي أيضاً كان يتعرَّض إلى خطر التحريف ومحاربة السُنّة وتضييعها، فكان دور الإمام الصادق X هو المحافظة على الشريعة، ولهذا فقد ترك الإمام الصادق X أربعة آلاف تلميذ، وهنا يقول الحسن

(١) الإرشاد ٢: ٩٨.
(٢) اللهوف في قتلى الطفوف: ٥٩.

الوشا: (سمعت ٩٠٠ شيخاً في مسجد الكوفة كلّ يقول: حدَّثني جعفر بن محمّد)[١]، أي أنَّ التحشيد كان تحشيداً علمياً، للمحافظة على الشريعة الإسلاميّة التي ما تزال إلى اليوم سالمة وليس فيها ضياع، وكأنَّنا كما لو كنّا في زمن الإمام الصادق X والأئمّة الأطهار Γ وليس لدينا مشكلة فقهية ولا فكرية، وهذا هو دور الإمام الصادق X وقد أنهى الخطر على الشريعة.

ثمّ نأتي إلى دور الإمام موسى بن جعفر X الذي يجب أن يحافظ على هذه المكاسب الحسينية والصادقية وأن يحافظ على الأمّة المتماسكة والشريعة الصحيحة، لنرى إذن ماذا فعل الإمام الكاظم X.

انتشار فقه أهل البيت Γ:

في زمن الإمام الكاظم X انتشر

(١) راجع: رجال النجاشي: ٤٠/ الرقم ٨٠.

الفقه المحمّدي الأصيل في البلدان بحيث أصبحنا نجد معتمداً للإمام في مصر وآخر في بلاد المغرب وآخر في بلاد بلخ، وهي جزء من أفغانستان، وأصبحنا نشهد انتشاراً للمذهب هنا وهناك.

وأنقل لكم قصّة شقيق البلخي وهو موثّق لدى المؤرّخين عند أبناء العامّة فضلاً عن الشيعة، له لقاء مع الإمام الكاظم X يقول:

خرجت حاجّاً في سنة تسع وأربعين ومائة فنزلنا القادسية فبينا أنا أنظر إلى الناس في زينتهم وكثرتهم فنظرت إلى فتى حسن الوجه شديد السمرة ضعيف فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل بشملة في رجليه نعلان وقد جلس منفرداً، فقلت في نفسي: هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلاً على الناس في طريقهم والله لأمضين إليه ولأوبّخنه، فدنوت منه فلمّا رآني مقبلاً قال: «يا شقيق ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ

بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾[١]».

ثمّ تركني ومضى، فقلت في نفسي: إنَّ هذا الأمر عظيم قد تكلَّم بما في نفسي ونطق باسمي وما هذا إلاَّ عبد صالح لألحقنَّه ولأسألنَّه أن يحالني فأسرعت في أثره فلم ألحقه... ثمّ مال إلى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحرّكه ويشرب، فأقبلت إليه وسلَّمت عليه فردَّ عليَّ السلام، فقلت: أطعمني من فضل ما أنعم الله عليك، فقال: «يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنّك بربّك»، ثمّ ناولني الركوة فشربت منها فإذا هو سويق وسكر.

وهذه الحادثة نظمت قصيدة تقول:

سل شقيق البلخي عاين منه وما
قال لمَّا حججت شاحب اللون ناحل
سائراً وحده وليس زاد فما زلت
وتوهَّمت أنَّه يسأل ولم أدر أنَّه الحجّ

(١) الحجرات: ١٢.

ثمّ عاينته ونحن دون قيد على
يضع الرمل في فناديته وعقلي
اسقني شربةً منه فعاينته
فسألت الحجيج من قيل هذا الإمام

الامتداد المذهبي في زمن الإمام الكاظم X كان بمستوىً واسع حتَّى أصبحت السلطة مطوَّقة برجال المذهب وكان أتباع أهل البيت Γ لهم نفوذ في السلطة التي لاحقتهم تحت كلّ حجر ومدر، والتي كانت تدفنهم وهم أحياء، وإذا اليوم أصبحنا نرى رجال هذا المذهب يتصدّون إلى مواقع متقدّمة بالسلطة، ويصبحون وزراء، والحاكم لا يدري، والإمام موسى بن جعفر الذي عاصر المنصور العبّاسي والمهدي والهادي حتّى وصل إلى هارون الرشيد العبّاسي الذي لاحق الشيعة واحداً بعد الآخر، ولكن مع كلّ هذه الملاحقة وصل المذهب وعلماؤه إلى عمق البلاط

(١) كشف الغمّة ٣: ٥.

العبّاسي وأصبحوا وزراء بدون علم السلطان.

التشيّع في داخل القصر العبّاسي:

علي بن يقطين كان وزيراً وقصّته معروفة عند هارون الرشيد.

كتب للإمام الكاظم X: إنَّ أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين فإن رأيت أن تكتب إليَّ بخطّك ما يكون عملي عليه فعلت إن شاء الله، فكتب إليه أبو الحسن X: «فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء، والذي آمرك به في ذلك أن تتمضمض ثلاثاً وتستنشق ثلاثاً، وتغسل وجهك ثلاثاً وتخلّل شعر لحيتك وتمسح رأسك كلّه وتمسح ظاهر أذنيك وباطنهما وتغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثاً ولا تخالف ذلك إلى غيره».

فلمَّا وصل الكتاب إلى علي بن يقطين تعجَّب بما رسم فيه، ممَّا أجمع العصابة على خلافه، ثمّ قال: مولاي أعلم بما قال وأنا ممتثّل أمره، وكان يعمل في وضوئه على هذا الحدّ، ويخالف

ما عليه جميع الشيعة، امتثالاً لأمر أبي الحسن X، و سعى بعلي بن يقطين إلى الرشيد، وقيل: إنَّه رافضي مخالف لك. فقال الرشيد لبعض خاصَّته: قد كثر عندي القول في علي بن يقطين والقرف له بخلافنا وميله إلى الرفض ولست أرى في خدمته لي تقصيراً، وقد امتحنته مراراً فما ظهرت منه على ما يقرف به وأحبّ أن أستبرئ أمره من حيث لا يشعر بذلك، فيتحرَّز منّي.

فقيل له: إنَّ الرافضة يا أمير المؤمنين تخالف الجماعة في الوضوء فتخفّفه ولا ترى غسل الرجلين فامتحنه يا أمير المؤمنين من حيث لا يعلم، بالوقوف على وضوئه.

فقال: أجل إنَّ هذا الوجه يظهر به أمره، ثمّ تركه مدّة وناطه بشيء من الشغل في الدار، حتَّى دخل وقت الصلاة، وكان علي بن يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه و صلاته، فلمَّا دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط

الحجرة بحيث يرى علي بن يقطين، ولا يراه هو، فدعا بالماء للوضوء، فتمضمض ثلاثاً، واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، وخلَّل شعر لحيته، وغسل يديه إلى المرفقين ثلاثاً، ومسح رأسه وأذنيه، وغسل رجليه والرشيد ينظر إليه. فلمَّا رآه وقد فعل ذلك لم يملك نفسه حتَّى أشرف عليه بحيث يراه، ثمّ ناداه: كذب يا علي بن يقطين من زعم أنَّك من الرافضة. وصلحت حاله عنده، وورد عليه كتاب أبي الحسن X ابتداءً: «من الآن يا علي بن يقطين فتوضَّ كما أمر الله، واغسل وجهك مرَّة فريضة، وأخرى إسباغاً، واغسل يديك من المرفقين كذلك وامسح مقدم رأسك، وظاهر قدميك بفضل نداوة وضوئك، فقد زال ما كان يخاف عليك والسلام»[1]، من هذا نلاحظ أنَّ أئمّتنا يتابعون شيعتهم.

لسان الشيعة أحدُّ من السيف:

---

(١) بحار الأنوار ٤٨: ٣٩/ ح ١٤.

قصّة أخرى رائعة جدّاً عن يحيى بن خالد أيضاً وهو وزير ومن شيعة أهل البيت Γ، يقول الراوي: كان ليحيى بن خالد مجلس في داره يحضره المتكلّمون من كلّ فرقة وملّة يوم الأحد، فيتناظرون في أديانهم، يحتجّ بعضهم على بعض، فبلغ ذلك الرشيد، فقال ليحيى بن خالد: يا عبّاسي ما هذا المجلس الذي بلغني في بيتك يحضره المتكلّمون؟

فقال: يا أمير المؤمنين ما من شيء ممّا رفعني به أمير المؤمنين وبلغ بي من الكرامة والرفعة أحسن موقعاً عندي من هذا المجلس، فإنّه يحضره كلّ قوم مع اختلاف مذاهبهم، فيحتجّ بعضهم على بعض ويعرف المحقّ منهم، ويتبيَّن لنا فساد كلّ مذهب من مذاهبهم.

فقال له الرشيد: أنا أحبّ أن أحضر هذا المجلس وأسمع كلامهم على أن لا يعلموا بحضوري فيحتشموني ولا

يظهروا مذاهبهم.

قال: ذلك إلى أمير المؤمنين متى شاء.

قال: فضع يدك على رأسي أن لا تعلمهم بحضوري، ففعل ذلك وبلغ الخبر المعتزلة، فتشاورا بينهم وعزموا على أن لا يكلّموا هشاماً إلاّ في الإمامة لعلمهم بمذهب الرشيد وإنكاره على من قال بالإمامة.

قال: فحضروا، وحضر هشام، وحضر عبد الله بن يزيد الأباضي وكان من أصدق الناس لهشام بن الحكم، وكان يشاركه في التجارة، فلم دخل هشام على عبد الله بن يزيد من بينهم، فقال يحيى بن خالد لعبد الله بن يزيد: يا عبد الله كلّم هشاماً فيما اختلفتم فيه من الإمامة...

فقال هشام: أتقول: إنَّ الله ﷻ عدل لا يجور؟

قال: نعم هو عدل لا يجور تبارك وتعالى.

قال: فلو كلَّف الله المقعد المشي إلى المساجد والجهاد في سبيل الله، وكلَّف الأعمى قراءة المصاحف والكتب أتراه كان يكون عادلاً أم جائراً؟

قال ضرار: ما كان الله ليفعل ذلك.

قال هشام: قد علمت أنَّ الله لا يفعل ذلك ولكن على سبيل الجدل والخصومة، أن لو فعل ذلك أليس كان في فعله جائراً إذ كلَّفه تكليفاً لا يكون له السبيل إلى إقامته وأدائه؟

قال: لو فعل ذلك كان جائراً.

قال: فأخبرني عن الله ﷻ كلَّف العباد ديناً واحداً لا اختلاف فيه لا يقبل منهم إلاَّ أن يأتوا به كما كلَّفهم؟

قال: بلى.

قال: فجعل لهم دليلاً على وجود ذلك الدين، أو كلَّفهم ما لا دليل لهم على وجوده فيكون بمنزلة من كلَّف الأعمى قراءة الكتب والمقعد المشي إلى المساجد والجهاد.

قال: فسكت ضرار ساعة، ثمّ قال: لا

بدَّ من دليل وليس بصاحبك.

قال: فتبسَّم هشام وقال: تشيّع شطرك وصرت إلى الحقّ ضرورة ولا خلاف بيني وبينك إلاَّ في التسمية...

القصَّة رائعة حقّاً والجدل لطيف جدَّاً، و هارون الرشيد يسمع هذه القصَّة، و يرى أنَّ هشام بن الحكم لديه سيطرة على الحوار وأفحم هؤلاء المتكلّمين.

فقال هارون: مثل هذا حيّ ويبقى لي ملكي ساعة واحدة؟! فوَ الله للسان هذا أبلغ في قلوب الناس من مائة ألف سيف.

فلمَّا انتهى المجلس أشار يحيى بن خالد إلى هشام أنَّك ستقتل فـفرّ إلى البوادي، وبالفعل فقد فرَّ هشام إلى الكوفة ومات هناك، ولم يتمّ القبض عليه[١].

والفكرة التي نريد تأكيدها هي أنَّ الشريعة والمذهب والحقّ انتشر في

---

(١) أنظر النصّ الكامل للرواية في: كمال الدين: ٣٦٢ - ٣٦٨.

زمن الإمام موسى بن جعفر X إلى الأصقاع المختلفة ودخل حتّى إلى قصر السلطان، وهذا هو دور الإمام الكاظم X وهو المحافظة على المكاسب الحسينية والصادقية الجعفرية في الوقت الذي كان الشيعة يدفنون كتبهم خوفاً، كما فعل يونس بن عبد الرحمن حينما دفن كتبه الفقهية لأربع سنوات وبعد أن عادوا إليها وجدوها مأكولة، ومع كلّ هذه الملاحقة أنظروا إلى أين وصل المذهب.

الدور التربوي للإمام:

الإمام الكاظم X له وصيّة تربوية جميلة يقول الراوي: فسلَّمت عليه وجلست، وقد كنت أتيته لأسأله عن رجل من أصحابنا كنت سألته حاجة فلم يفعل، فالتفت إليَّ وقال: «ينبغي لأحدكم إذا لبس الثوب الجديد أن يمرّ يده عليه ويقول: الحمد لله الذي كساني ما أُواري به عورتي، وأتجمَّل به بين

الناس، وإذا أعجبه شيء فلا يُكثر ذكره، فإنَّ ذلك ممَّا يهدّه، وإذا كانت لأحدكم إلى أخيه حاجة ووسيلة لا يمكنه قضاؤها فلا يذكره إلاَّ بخير، فإنَّ الله يوقع ذلك في صدره فيقضي حاجته».

قال خالد: فرفعت رأسي وأنا أقول: لا إله إلاَّ الله، فالتفت إليَّ وقال: «يا خالد اعمل ما أمرتك»[١]، اليوم نحن بحاجة إلى هذه الأخلاق والتعاليم كي يكون مجتمعنا مجتمعاً ملائكياً ومباركاً، وهذا هو امتداد المذهب في زمن الإمام موسى بن جعفر X ودوره في المحافظة على المكاسب الحسينية والصادقية.

الامتداد السياسي للمذهب:

والجوّ السياسي في زمن بني العبّاس يختلفاً كلّياً عن الجو في الزمن الأموي وأصبح التشيّع ممتدّاً

(١) كشف الغمّة ٣: ٣٥؛ بحار الأنوار ٤٨: ٣١/ ح ٢.

في الآفاق، حتّى أنَّ هارون الرشيد قال ذات مرَّة للإمام الكاظم X: ما لكم لا تنسبون إلى علي هو أبوكم وتنسبون إلى رسول الله 9 وهو جدّكم؟ والمحلّل التاريخي يجد أنَّ الموج الثقافي وصل إلى مستوى أنَّ هارون الرشيد و هو رأس السلطة أصبح يجد أنَّ الجوّ مهدَّد بثقافة (يا بن رسول الله) و هي قضيّة قد تبدو غير مهمّة ولا تهزّ البلاد كي يخاطب الإمام الكاظم X بهذا الشكل، ولكن يبدو أنَّه قد أصبح لها امتداد وموج ثقافي وفكري.

فقال له الإمام: «إنَّ الله نسب المسيح عيسى بن مريم X إلى خليله إبراهيم X بأُمّه مريم البكر البتول التي لم يمسّها بشر في قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسى وَهارُونَ وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيى وَعِيسى وَإِلْياسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[1] . . .»[2].

(١) الأنعام: ٨٤ و٨٥ .
(٢) تحف العقول: ٤٠٥.

فتطوَّر الموقف إلى أنَّ هارون الرشيد وجد أنَّ المدّ الفكري لأهل البيت لا يمكن مقاومته إلاَّ بالحيل، وهنا جاءت عملية سجن الإمام موسى بن جعفر X.

الإمام الكاظم X كانت مدَّة إمامته (٣٥) عاماً وهي أطول مدّة إمامة لإمام من أهل البيت Γ وكان قد عاصر المنصور والهادي والمهدي وهارون الرشيد فاعتقل وسجن في زمن الرشيد.

الوحوش تخضع لأهل البيت Γ:

قال إبراهيم بن سعد: أدخل إلى موسى بن جعفر X بسباع لتأكله، فجعلت تلوذ به وتبصبص له، وتدعو له بالإمامة، وتعوذ به من شرّ الرشيد، فلمَّا بلغ ذلك الرشيد أطلق عنه، وقال: أخاف أن يفتنني ويفتن الناس ومن معي[1].

هذا الموضوع ذكَّرني بموقف الإمام

(١) دلائل الإمامة: ٣٢١ و٣٢٢/ ح (١٤/٢٧١).

الحسين X والوحوش والسباع حوله يوم عاشوراء، وتأمَّلت هل أنَّ قصَّة السباع التي بكت الحسين هي أسطورة أم لها أصل في تراثنا الديني؟ ولقد تحدَّثنا عن علاقة الحسين X بسائر الموجودات السماء، الملائكة، والأرض والحجر والمدر، وعثرت على روايتين يمكن اعتبارهما صحيحتين من حيث سند الرواية.

الرواية الأولى:

يرويها الشيخ الصدوق في كتاب الأمالي تقول:

إنَّ الحسين بن علي دخل يوماً إلى الحسن X فلمَّا نظر إليه بكى، فقال له: «ما يبكيك يا أبا عبد الله؟».

قال: «أبكي لما يصنع بك؟».

فقال له الحسن X: «إنَّ الذي يؤتى إليَّ سُمٌّ يُدسُّ إليَّ فأُقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل، يدَّعون أنَّهم من أمّة جدّنا محمّد 9، وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك، وسفك دمك،

وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك، فعندها تحلّ ببدني أميّة اللعنة، وتمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليك كلّ شيء الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار»[1].

الرواية الثانية:

يرويها الشيخ ابن قولويه في كتاب كامل الزيارات وهو من الكتب المعتبرة الذي لا يروي فيه إلاّ رواية صحيحة، وبسند كلّه ثقاة، والسيّد الخوئي; في كتابه معجم رجال الحديث كان رأيه السابق أنَّ كلّ اسم ورد في كتاب كامل الزيارات للشيخ ابن قولويه فهو ثقة بشهادة مؤلّف الكتاب.

يقول الراوي: عن الحارث الهمداني صاحب أمير المؤمنين قال: قال علي X: «بأبي وأُمّي الحسين المقتول بظهر الكوفة، والله كأنّي أنظر إلى الوحوش مادة أعناقها على قبره

(١) أمالي الصدوق: ١٧٨/ ح (٣/١٧٩).

من أنواع الوحش يبكونه ويرثونه ليلاً حتّى الصباح، فإذا كان كذلك فإيّاكم والجفاء»[١].

الشاعر يخاطب الإمام علياً X ويقول: يا أبا الحسن أنت كنت تتكلّم مع الوحوش وتخاطب الأموات فهلاً حضرت كربلاء:

أمخاطب الذؤبان ومكلّم الأموات في
يا ليت في الأحياء وحسين مطروح
عريان يكسوه أفديه مسلوب
ولصدره تطأ بسريره جبريل كان
متوسّداً حرَّ الصخور بدمائه ترب

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

* * *

(١) كامل الزيارات: ١٦٦/ باب ٢٦/ ح (٣/٢١٤).

(٥ / محرَّم الحرام / ١٤٣٠ هـ)

المحاضرة الخامسة:

بين الإمام الحسين X

والإمام الكاظم X

- المحافظة على الهوية الإسلاميّة.
- اتّهام الحسين X بالتفرقة.
- خطر الانشقاقات الداخلية.
- توحيد البيت الشيعي.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام الحسين X: «وأنا باعث إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، فإن كتب إليَّ بأنَّه قد اجتمع رأي ملئكم، وذوي الحجى والفضل منكم، على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم، فإنّي أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله»[1].

وقال إمامنا موسى بن جعفر الكاظم X: «يا هشام لو كان في يدك جوزة وقال الناس: في يدك لؤلؤة ما كان ينفعك وأنت تعلم أنَّها جوزة، ولو كان في يدك لؤلؤة وقال الناس: إنَّها جوزة ما ضرَّك وأنت تعلم أنَّها لؤلؤة... يا هشام إنَّ لله على الناس حجّتين: حجّة ظاهرة وحجّة باطنة، فأمَّا الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمّة Γ، وأمَّا الباطنة فالعقول»[2].

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٣٣٤.

(٢) تحف العقول: ٣٨٦؛ بحار الأنوار ١: ١٣٦/

فالإمام الكاظم X يريد أن يقول لهشام ولشيعته في كلّ عصر: إنّكم إذا كنتم على حقّ والناس لا يعرفون ذلك فما يضرّكم من الأمر، ولنفترض أنّ الناس لم يعرفوا قدر القرآن الكريم وأهل البيت إذا كنّا نواليهم ونعرف قدرهم ما ضرّنا أنّ الناس لا يعرفون قدرهم.

المحافظة على الهوية الإسلاميّة:

يبدو أنّه كانت هناك اهتزازات في المجتمع الإسلامي والإمام _ كما قلنا _ دوره هو المحافظة على المكاسب الحسينية وعلى المكاسب الجعفرية وعلى وحدة شيعته ووحدة الجماعة الصالحة كي لا يذهاروا أو يتفرّقوا ولا تضعف عزيمتهم إذا كان الناس لا يعرفون قيمة هذه الجوهرة التي بأيديهم، فقد كان يلوح في الأفق خطر التفرّق وخطر التصفية فالإمام يريد

باب ٤/ ح ٣٠.

توحيدهم من ناحية وأن لا يقضى عليهم من ناحية أخرى، لكن الشيء الغريب أنَّ رسول الله والأئمّة بمقدار ما كانت مهمّتهم تحقيق الوحدة للمسلمين من خلال التمسّك بحبل الله، الوحدة التي جمعت العربي والرومي والحبشي والهندي في ظلّ الإسلام، هذه الوحدة كانت على أساس التمسّك بحبل الله المتين، المتمثّل بالقرآن، ورسول الله 9 وهكذا أئمّتنا كانت مهمّتهم المحافظة على حبل الله المتين وإذا انقطع فلن تبقى هويّة لهذه الأمّة، هذه هي المعادلة، فالوحدة لا تحفظ إلاَّ بالحفاظ على الهويّة الإسلاميّة، وإذا لم تحفظ الهوية الإسلاميّة إذن صرنا أمماً شتّى متعدّدة، فالإسلام هو حافظنا وحافظ وحدتنا، ورغم وضوح هذا الموقف في حركة أهل البيت Γ لكنَّنا نجد هناك تهمة توجّه من قبل الأعداء والمنحرفين باتّهام أهل البيت Γ بأنَّهم أرادوا الفرقة.

اتّهام الحسين X بالتفرقة:

الإمام الحسين هو سيّد شباب أهل الجنّة، والحسن والحسين إما مان قاما أو قعدا، وهما الحبل بينكم وبين الله تعالى، ومع ذلك فإنَّ السابقين واللاحقين من أهل الضلال اتّهموا الإمام الحسين X بأنَّه فرَّق المسلمين، وكأنَّ يزيد كان يوحّد المسلمين والحسين يفرّقهم.

يقول أحد الكتّاب المعاصرين وهو الشيخ محمّد الخضري من علماء الأزهر وله كتاب اسمه: (تاريخ الأمّة الإسلاميّة) يذكر فيه: (إنَّ الحسين أخطأ خطأ عظيماً بخروجه وهذا الخروج على يزيد بن معاوية هو الذي جرَّ للأمّة وبال الفرقة والاختلاف وزعزع عماد ألفتها إلى يومنا هذا) فبحسب هذا الكتاب أنَّ سبب التفرقة هو الحسين ابن رسول الله وسيّد شباب أهل الجنّة وليس يزيد ولا معاوية، لكن هذا لا

يحتاج إلى مناقشة لأنَّ رسول الله 9 حسم الموقف حينما قال: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة»[١]، «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»[٢]، «إنَّ الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة»[٣].

قريش أيضاً قالت لأبي طالب: إنَّ ابن أخيك قد سبَّ آلهتنا وعاب ديننا وسفَّه أحلامنا وضلَّل آباءنا[٤]، أي اتّهموا النبيّ بالتفرقة، بينما القرآن يقول: ﴿إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً﴾[٥]، ويقول في آية أخرى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾[٦]، وحبل الله هو القرآن ورسول الله 9 والأئمّة الأطهار Γ فإذا الناس قد خرجوا عن القرآن وعن نبيّهم أو إمامهم فالفرقة هي بفعل هؤلاء الخارجين وليس بفعل النبيّ

(١) عيون أخبار الرضا X ١: ٣٦/ ح ٥٦؛ مسند أحمد ٣: ٣.
(٢) روضة الواعظين: ١٥٦.
(٣) مدينة المعاجز ٤: ٥٢/ ح (١٣٣/١٠٨٠).
(٤) راجع: مناقب آل أبي طالب ١: ٥٢.
(٥) الأنبياء: ٩٢.
(٦) آل عمران: ١٠٣.

والإمام، ولا بفعل الذي تمسَّكوا بهم وإن كانوا قلّةً.

فإذا قال يزيد:

لعبت هاشم بالملك خبر جاء ولا وحي

فهل يصحُّ أن يقال: إنَّه حافظ على الوحدة الإسلاميّة وأمَّا الحسين الذي يقول: «وإنَّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي 9»[1]، فهو سبب الفرقة!؟ بل الوحدة إنَّما تكون من خلال التمسّك بحبل الله تعالى، نحن نعتقد أنَّ أهل البيت Γ هم سبب ما بقي من وحدة الأمّة الإسلاميّة الضاربة في عمق العالم ولولاهم لكانت العنصرية والقومية قد استأصلت الجميع فلولا أهل البيت لا توجد وحدة إسلاميّة ولا توجد أمم تدخل الإسلام.

قال سعيد بن العاص الأموي والي عثمان على الكوفة لسمّاره: (إنَّ السواد _ يقصد سواد العراق بما فيه

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٣٢٩.

من مزارع وبساتين _ بستان لقريش وبني أميّة)[١] ولولا أهل البيت فأيّة أمّة إسلاميّة كانت تصمد ومن يدخل الإسلام وهو بهذا الشكل، ومن ناحية ثانية يقول رسول الله 9: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسُنّة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ثمّ لم يغيّر بقول ولا فعل، كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله»[٢] بمعنى أنَّه لا يجوز السكوت على السلطان الجائر.

الوحدة إنَّما هي من خلال المحافظة على الهويّة الإسلاميّة وليس بعيداً عنها، ولا يجوز أن يتَّهم الإمام الحسين X بأنَّه فرَّق الأمّة الإسلاميّة، بل هو عمل على المحافظة على وحدة المسلمين من خلال مواجهة الحكومات الدكتاتورية المستبدّة التي تستعبد الناس.

خطر الانشقاقات الداخلية:

---

(١) شرح نهج البلاغة/ ابن أبي الحديد ٢: ١٢٩.
(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٣٨٢.

الإمام الكاظم X كان في زمنه خطر انشقاقات داخلية، فقد ظهر مذهب هو المذهب الإسماعيلي وهو إلى الآن موجود في الهند وباكستان ويقال عنهم أيضاً: (البهرة)، والإسماعيلية قسم من الشيعة قالوا بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق وهو الابن الأكبر وكان وجيهاً ولكن شاءت حكمة الله أن يموت في زمن الإمام الصادق X وكان الجوّ العام آنذاك يتصوَّر أنَّ الإمام بعد الإمام الصادق X هو إسماعيل، فالإمام الصادق كان يقرأ رؤية الناس وكان جماعة كثيرة يعتقدون بإسماعيل، فلمَّا شيَّع جنازته الإمام الصادق X أمر بوضع سريره على الأرض قبل دفنه مراراً كثيرة، وكان يكشف عن وجهه وينظر إليه، يريد X بذلك تحقيق أمر وفاته عند الظانّين خلافته له من بعده، وإزالة الشبهة عنهم في حياته[1]، أي

(١) الإرشاد ٢: ٢٠٩؛ بحار الأنوار ٤٧: ٢٤٢/ ح

أنَّ الإمام كان يقرأ الأجواء، وأنَّه سيحدث هناك انشقاق في داخل الشيعة، وفي زمن الإمام الصادق قالوا بإمامة إسماعيل وعدم وفاته، وبقيت هذه القضيّة وكانت من مسؤولية الإمام الكاظم X أن يواجه مثل هذه الانشقاقات الداخلية.

الخطّ الإسماعيلي اختلف مع الإمام موسى بن جعفر X بمستوى أن تحالف هذا الخطّ مع هارون الرشيد ومع المهدي العبّاسي ضدّ الإمام موسى بن جعفر، ونكاد لا نصدّق هذه الأخبار ولكن هي انشقاقات داخلية يحدّثنا بها التاريخ ونعترف بها وفيها خطوط انحرافية في داخل البيت الشيعي وداخل الأسرة الهاشمية الواحدة إذن هي قضيّة يجب أن تستوعبها ثقافتنا، فلا يقول قائل: كيف يحدث ذلك، فلقد حدث ذلك في زمن نبيّ الله موسى وفي زمن رسول الله 9 وفي زمن الأئمّة أيضاً، ولهذا كانت مهمّة الإمام

.٢

موسى بن جعفر توحيد البيت الشيعي.

محمّد بن إسماعيل جاء إلى علي بن جعفر وهو ابن الإمام الصادق وكان صالحاً فقيهاً وكان مطيعاً إلى موسى بن جعفر وبعده كان مطيعاً للجواد والرضا، وكان الجواد صغيراً حتّى أنّه دخل مرّة إلى مسجد النبيّ 9 فوثب علي بن جعفر بلا حذاء ولا رداء فقبّل يده وعظّمه، فقال له أبو جعفر X: «يا عمّ اجلس رحمك الله»، فقال: يا سيّدي كيف أجلس وأنت قائم؟ فلمّا رجع علي بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبّخونه ويقولون: أنت عمّ أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل؟ فقال: اسكتوا إذا كان الله ﷻ _ وقبض على لحيته _ لم يؤهّل هذه الشيبة وأهَّل هذا الفتى ووضعه حيث وضعه، أنكر فضله؟! نعوذ بالله ممَّا تقولون، بل أنا له عبد[1].

جاء علي بن جعفر للإمام الكاظم X

(١) الكافي ١: ٣٢٢/ باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني.../ ح ١٢.

وقال له: إنَّ ابن أخيك محمّد بن إسماعيل يسألك أن تأذن له في الخروج إلى العراق وأن توصيه، فأذن له X، فلمَّا رجع إلى مجلسه قام محمّد بن إسماعيل وقال: يا عمّ أحبّ أن توصيني.

فقال: «أوصيك أن تتَّقي الله في دمي».

فقال: لعن الله من يسعى في دمك، ثمّ قال: يا عمّ أوصني.

فقال: «أوصيك أن تتَّقي الله في دمي»، قال: ثمّ ناوله أبو الحسن X صرّة فيها مائة وخمسون ديناراً فقبضها محمّد، ثمّ ناوله أخرى فيها مائة وخمسون ديناراً فقبضها، ثمّ أعطاه صرّة أخرى فيها مائة وخمسون ديناراً فقبضها، ثمّ أمر له بألف وخمسمائة درهم كانت عنده، فقلت له في ذلك واستكثرته فقال: «هذا ليكون أوكد لحجَّتي إذا قطعني ووصلته».

قال: فخرج إلى العراق فلمَّا ورد حضرة هارون أتى باب هارون بثياب طريقه قبل أن ينزل واستأذن على

هارون وقال للحاجب: قل لأمير المؤمنين إنَّ محمّد بن إسماعيل بن جعفر بن محمّد بالباب، فقال الحاجب: انزل أوّلاً وغيّر ثياب طريقك وعد لأدخلك إليه بغير إذن فقد نام أمير المؤمنين في هذا الوقت، فقال: اعلم أمير المؤمنين أنّي حضرت ولم تأذن لي فدخل الحاجب وأعلم هارون قول محمّد بن إسماعيل فأمر بدخوله فدخل قال: يا أمير المؤمنين خليفتان في الأرض موسى بن جعفر بالمدينة يجبى له الخراج وأنت بالعراق يجبى لك الخراج.

فقال: والله!؟ فقال: والله، قال: فأمر له بمائة ألف درهم، فلمَّا قبضها وحمل إلى منزله أخذته الريحة في جوف ليلته فمات وحول من الغد المال الذي حمل إليه[1].

فلمَّا قبض هارون على الإمام الكاظم X قال له الإمام X: «حدَّثني أبي، عن أبيه،

(١) بحار الأنوار ٤٨: ٢٣٩/ ح ٤٨.

عن علي، عن النبيّ Γ: «الرحم إذا مسَّت الرحم اضطربت ثمّ سكنت، فإن رأى أمير المؤمنين أن تمسّ رحمي رحمه ويصافحني فعل».

فتحوَّل عند سريره ومدَّ يمينه إلى موسى X فأخذ يمينه، ثمّ ضمّه إلى صدره، فاعتنقه وأقعده عن يمينه وقال: أشهد أنَّك صادق وأباك صادق وجدّك صادق ورسول الله 9 صادق[١].

توحيد البيت الشيعي:

من ذلك نعرف أنَّ هناك انشقاقات داخلية في داخل البيت الشيعي وكانت مهمّة الإمام الكاظم X هي توحيد البيت الشيعي في مقابل تلك الانشقاقات، لقد كان هناك خطّ آخر وهو خطّ سياسي نستطيع أن نسمّيه متطرّفاً، وهو خطّ الثوّار الحسنيين الذين قالوا: مثلما ثار الحسين نحن أيضاً نثور واحداً بعد الآخر، وكان هذا الخطّ

(١) تحف العقول: ٤٠٤.

في زمن الإمام الصادق والكاظم وفيه وجوه محترمة من بني هاشم.

ومن جملة تلك الثورات ثورة صاحب فخ، وفخ ذكرها دعبل الخزاعي في قصيدته عندما يقول:

قبور بكوفان وأخرى بفخ نالها
وأخرى بأرض وقبر بباخمرى لدى

وهذه القبور هي للثوّار الحسنيين، وأهمّ تلك الثورات هي ثورة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكانت فيها واقعة مؤلمة وفجيعة في فخ، حتّى أنَّ لدينا روايات عن الإمام الجواد X يقول: «وما وقعت وقعة بعد وقعة الطفّ أعظم علينا من محاربة فخ»[1]، وهي منطقة فيها بئر ماء يُسمّى: (فخ) تبعد عن مكّة المكرَّمة أربعة كيلومترات، ذلك أنَّ الحسين بن علي بن الحسن أراد أن يثور وجاء للإمام موسى بن جعفر وقال له: أطلب منك النصرة وأن

(١) شجرة طوبى ١: ١٦٦/ المجلس ٥٤.

تكون معي.

قال له: «إنّك مقتول فأجد الضراب فإنَّ القوم فسّاق يظهرون إيماناً، ويضمرون نفاقاً وشركاً، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، وعند الله ﷻ أحتسبكم من عصبة»[1]، وأخبره أنّه سوف يسيطر على بعض المدينة ومكّة أيّاماً «وليس لك إلاّ ضياع المدينة» أي البساتين المحيطة، فثار في المدينة وسقطت بيده، ومكّة كذلك، إلى أن أتته جيوش كثيرة وصارت مقتلة عظيمة في فخ، وقُتِل جميع من معه، تقول الرواية: وكان معه جميع الطالبيين إلاّ اثنان هما فلان وموسى بن جعفر، فقد تخلّف عنه الإمام موسى بن جعفر لأنَّ مهمّته كانت المحافظة على الكيان الإسلامي.

الإمام الجواد X يقول: «وما وقعت وقعة بعد وقعة الطفّ أعظم علينا من محاربة فخ».

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٢٩٨؛ بحار الأنوار ٤٨: ١٦٩.

لقد كتب الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن رسالة للإمام الكاظم X يطلب منه الالتحاق به، فأجابه الإمام بالاعتذار، فكان بعض القادة يقول له: لماذا ثبطت الناس عن نصرتنا وثورتنا صحيحة، فكتب له الإمام رسالة جاء فيها: «وذكرت أنّي ثبَّطتُ الناس عنك... وأنا متقدّم عليك أحذّرك معصية الخليفة»، وكانت هذه الرسالة قد وصلت إلى هارون الرشيد فعفا عن الإمام[1]. وهذه هي سياسة الأئمّة الأطهار Γ، في سبيل أن يبقى الكيان محفوظاً، وفي نفس الوقت لم يكن هذا الخطّ الثوري خطّاً باطلاً، بل كان الإمام يترحَّم عليهم وكان يحتسبهم عند الله تعالى.

وهكذا حافظ الإمام الكاظم X على الأمّة من الانشقاقات، ومن الاستئصال والتصفية، وبالفعل بقي خطّ أئمّتنا

(١) راجع: الكافي ١: ٣٦٧/ باب ما يفصل به بين دعوى المحقّ.../ ح ١٩.

إلى اليوم بفضل هذه السياسة الحكيمة ولذا نقرأ في زيارتهم: «وبموالاتكم تمّت الكلمة، وعظمت النعمة، وائتلفت الفرقة»[١]، ونحن نعتقد أنَّ الوحدة الإسلاميّة إنَّما كانت بأهل البيت Γ لولا أهل البيت لما بقي شيء من الوحدة الإسلاميّة.

قصَّة إبراهيم الجمّال:

عن محمّد بن علي الصوفي، قال: استأذن إبراهيم الجمّال على أبي الحسن علي بن يقطين الوزير فحجبه فحجَّ علي بن يقطين في تلك السنة فاستأذن بالمدينة على مولانا موسى بن جعفر X فحجبه فرآه ثاني يومه فقال علي بن يقطين: يا سيّدي ما ذنبي؟

فقال: «حجبك لأنَّك حجبت أخاك إبراهيم الجمّال وقد أبى الله أن يشكر سعيك أو يغفر لك إبراهيم الجمّال».

فقلت: سيّدي ومولاي من لي

(١) عيون أخبار الرضا X ١: ٣٠٩/ ح ١.

بإبراهيم الجمّال في هذا الوقت وأنا بالمدينة وهو بالكوفة؟

فقال: «إذا كان الليل فامض إلى البقيع وحدك من غير أن يعلم بك أحد من أصحابك وغلمانك واركب نجيباً هناك مسرجاً».

قال: فوافى البقيع وركب النجيب ولم يلبث أن أناخه على بباب إبراهيم الجمّال بالكوفة فقرع الباب وقال: أنا علي بن يقطين.

فقال إبراهيم الجمّال من داخل الدار: ما يعمل علي ابن يقطين الوزير ببابي؟

فقال علي بن يقطين: يا هذا إنَّ أمري عظيم، وآلى عليه الإذن له فقال له فلمَّا دخل قال: يا إبراهيم إنَّ المولى X أبى أن يقبلني أو تغفر لي.

فقال: يغفر الله لك، فآلى علي بن يقطين علي إبراهيم الجمّال أن يطأ خدّه، فامتنع إبراهيم من ذلك، فآلى عليه ثانياً ففعل، فلم يزل إبراهيم

يطأ خدّه وعلي بن يقطين يقول: اللّهمّ اشهد، ثمّ انصرف وركب النجيب وأنا خه من ليلته بباب المولى موسى بن جعفر X بالمدينة فأذن له ودخل عليه فقبَّله[١].

قصَّة الأعرابي مع الحسين X:

جاء أعرابي إلى الحسين X وكان صاحب حاجة فقال له: سمعت عن جدّك يقول: «إذا سألتم حاجة فاسألوها من أربعة: إمَّا عربي شريف، أو مولى كريم، أو حامل القرآن، أو صاحب وجه صبيح»، فأمَّا العرب فشرّفت بجدّك، وأمَّا الكرم فدأبكم وسيرتكم، وأمَّا القرآن ففي بيوتكم نزل، وأمَّا الوجه الصبيح فإنّي سمعت رسول الله 9 يقول: «إذا أردتم أن تنظروا إليَّ فانظروا إلى الحسن والحسين».

فقال له الحسين X: ما حاجتك؟

---

(١) عيون المعجزات: ٩٠ و٩١؛ بحار الأنوار ٤٨: ٨٥/ ح ١٠٥.

فكتبها الأعرابي على الأرض، فقال له الحسين X: «سمعت أبي علياً يقول: المعروف على قدر المعرفة، فأ سألك عن ثلاث مسائل إن أجبت عن واحدة فلك ثلث ما عندي، وإن أجبت عن اثنين فلك ثلثا ما عندي، وإن أجبت عن الثلاث فلك كلّ ما عندي، وقد حملت إليَّ صرّة من العراق».

فقال له: سل ولا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله.

فقال الحسين X: «أي الأعمال أفضل؟».

قال: الإيمان بالله.

فقال الحسين X: «صدقت، وما النجاة من الهلكة؟».

قال: الثقة بالله.

فقال الحسين X: «صدقت، فما يزين المرء؟».

قال: علم مع حلم.

فقال الحسين X: «فإن أخطأه ذلك؟».

قال: مال مع كرم.

فقال الحسين X: «فإن أخطأه ذلك؟».

قال: فقر معه صبر.

فقال الحسين X: «فإن أخطأه ذلك؟».

قال الأعرابي: صاعقة من السماء فتحرقه، فضحك الإمام ورمى إليه بالصرّة[١].

الأبيات الشعرية تقول في مدح الإمام الحسين X:

طربت وما هاج لي ولا لي مقام ولا
ولكن طربت لآل فلذَّ لي الشعر
هم الأكرمون هم نجوم السماء بهم
سبقت الأنام إلى فقصَّر عن سبقه
بكم فتح الله باب و باب الفساد به

والحمد لله ربّ العالمين

* * *

(١) حياة الإمام الحسين X ١: ١٣٠ و١٣١.

(٦ / محرَّم الحرام / ١٤٣٠ هـ)

المحاضرة السادسة:

بين الإمام الحسين X

والإمام الرضا X

- الطاعة لمن؟
- تحوّل في السيّاسة العبّاسية.
- اتّجاهات في فهم الدين.
- الإمام الرضا X في مواجهة الانشقاقات.
- قصَّة زينب الكذّابة.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال إمامنا الحسين X: «ألا وإنَّ الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذلّة وهيهات منّا الذلّة يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حميّة، ونفوس أبيّة، من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام»[1].

وقال إمامنا علي بن موسى الرضا X: «حدَّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه علي ابن الحسين، عن أبيه الحسين سيّد شباب أهل الجنّة، عن أبيه أمير المؤمنين، عن رسول الله 9، قال: أخبرني جبرئيل الروح الأمين، عن الله ﷻ قال: إنّي أنا الله، لا إله إلاَّ أنا وحدي عبادي فاعبدوني، وليعلم من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلاَّ الله مخلصاً بها، أنَّه قد دخل

---

(١) اللهوف في قتلى الطفوف: ٥٩.

حصني، ومن دخل حصني أمن عذابي».

قالوا: يا بن رسول الله، وما إخلاص الشهادة لله؟

قال: «طاعة الله ورسوله، وولاية أهل بيته Γ»[١].

الطاعة لمن؟

هذان حديثان أحدهما للإمام الحسين X والآخر للإمام الرضا X وحديثنا الليلة عن المقارنة بين حركة الإمام الرضا X وبين حركة الإمام الحسين.

مطلع المقارنة كلمتان، كلمة للإمام الرضا X وكلمة بنفس الاتّجاه للإمام الحسين X الذي يؤكّد على مسألة الطاعة، ولمن تطع؟ ولمن تنقد؟ وما هو السبيل بيدنك وبين الله تعالى؟ حينما يقول القرآن الكريم: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٢] والإمام الحسين

(١) أمالي الطوسي: ٥٨٩/ ح (٩/١٢٢٠)؛ بحار الأنوار ٣: ١٥/ باب ١/ ح ٣٩.
(٢) النساء: ٥٩.

حينما خطب يوم عاشوراء في النصّ الذي قرأناه والذي يقول: «يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حميّة، ونفوس أبيّة، من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام» فطاعة اللئام غير جائزة.

القرآن الكريم يتحدَّث عن قوم فرعون ويقول: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾[1] وهذه كانت مشكلة قوم فرعون أنَّه استخفَّهم فأطاعوه، وهذا هو الخطر.

الإمام الحسين يقول: إنَّ الله تعالى يأبى لنا أن نعطي الطاعة لحكّام الجور مثل يزيد أو نموت شهداء.

الإمام الرضا X يوم استدعاه المأمون الذي اتَّخذ خراسان عاصمةً له، ويحتاج هذا الأمر إلى بحث وتحليل تاريخي فهارون الرشيد في خراسان ودفن هناك وجاء بعده المأمون أيضاً في خراسان وأصرَّ المأمون على استدعاء الإمام الرضا X إلى خراسان وكان الإمام يعتذر إلى أن رأى الإمام أنَّ

(١) الزخرف: ٥٤.

القضيّة لا بدَّ منها فهو بمثابة اعتقال وسوق، وليس بالمحبّة والاختيار، فانطلق الإمام من المدينة المنوّرة إلى خراسان باتّجاه البصرة ثمّ الأهواز ثمّ فارس التي هي الآن شيراز ثمّ خراسان، وهي يومذاك لم تكن بهذا الاسم بل كانت تسمّى: (مرو) وكان نفوذ أهل البيت في كلّ هذه الأجواء الشعبية وكان الإمام الرضا أينما ذهب احتفَّت به الجماهير حتَّى وصل إلى نيشابور ويقال لها يومئذٍ: نيسابور وهي على أطراف مشهد فاستقبله الناس حتَّى قيل: إنَّهم بلغوا اثنا عشر ألف فلمَّا أراد أن يرحل عنهم قالوا له: يا بن رسول الله ترحل عنّا ولا تحدّثنا بحديث فنستفيده منك، وقد كان قعد في العمارية فأطلع رأسه، وقال: «سمعت أبي موسى بن جعفر يقول: سمعت أبي جعفر بن محمّد يقول: سمعت أبي محمّد بن علي يقول: سمعت أبي علي بن الحسين يقول: سمعت أبي الحسين بن علي يقول: سمعت أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب X يقول: سمعت رسول الله 9 يقول: سمعت

جبرئيل X يقول: سمعت الله ﷻ يقول: لا إله إلاَّ الله حصني، فمن دخل حصني أمن عذابي»، فلمَّا مرَّت الراحلة نادانا: «بشروطها، وأنا من شروطها»[١].

والإمام الحسين X تحدَّث بنفس هذا الاتّجاه حينما انطلق وتحرَّك من مكّة المكرَّمة فقد قال: «رضى الله رضانا أهل البيت»[٢] أي أنَّ هناك توافق دائمي وهو الذي قاله رسول الله 9: «لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض»[٣].

تحوّل في السياسة العبّاسية:

حينما نريد أن نكوّن صورة عن حركة الإمام الرضا X في ظلّ الأجواء السياسية والثقافية والدينية التي عاشها وهي امتداد لحركة الإمام موسى

(١) أمالي الصدوق: ٣٠٦/ ح (٨/٣٤٩).
(٢) اللهوف في قتلى الطفوف: ٣٨؛ بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٧.
(٣) الكافي ٢: ٤١٥/ باب أدنى ما يكون العبد مؤمناً.../ ح ١.

بن جعفر والإمام الصادق H.

نلاحظ في زمن الإمام الرضا X فشل السياسة العبّاسية في البطش والتظليل ممَّا دعاهم إلى أخذ سياسة ثالثة.

لقد بدأت سياسة البطش والتضليل أيّام أبي العبّاس السفّاح وأبي جعفر المنصور والهادي والمهدي والرشيد كانت قائمة على البطش والقمع وكمّ الأفواه الأجانب خداع الناس والقول بأنَّ بني العبّاس هم من آل البيت ومن شجرة النبوة، ولكن كلّ هذه المحاولات أخفقت وتصاعد موج الولاء للإمام الرضا X فكان كلّ الناس ينادون: الرضا من آل محمّد، والخلافة العبّاسية بعد رأت أنَّ البطش والتضليل لم يُجد نفعاً انتهجوا السياسة الثالثة وهي سياسة المكر والنفاق، فلبسوا ثوب الإيمان، لذا نجد المأمون العبّاسي يظهر ولاءً للإمام الرضا X ويفرض عليه أن يكون ولي عهد له، فقال له الإمام: إذا كان لا بدَّ منها فإنّي أقبل بشرط أ، لا آمر

ولا أنهى، فالإمام يريد أن يكشف هذه الخدعة للملأ العام، والمأمون عقد مجالس فرح وأدب وشعر لخداع الناس.

تقول رواياتنا: إنَّما سُمّي الرضا لأنَّه كان رضى الله تعالى في سمائه، ورضى لرسوله والأئمّة Γ بعده في أرضه[١]، أي أنَّ الجوّ الجماهيري أيضاً كان للإمام، الراوي يقول: لمَّا توفّي أبو الحسن موسى بن جعفر X دخل أبو الحسن علي بن موسى الرضا X لسوق، فاشترى كلباً وكبشاً وديكاً، فلمَّا كتب صاحب الخبر إلى هارون بذلك قال: قد أمنا جانبه، وكتب الزبيري أنَّ علي بن موسى الرضا X قد فتح بابه ودعا إلى نفسه، فقال هارون: واعجبا من هذا! يكتب إنَّ علي بن موسى X قد اشترى كلباً وكبشاً وديكاً ويكتب فيه بما يكتب[٢]. هكذا عمل أئمّتنا بهدف الحفاظ على

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٧٥؛ بحار الأنوار ٤٩: ١٠/ ح ٢١.

(٢) عيون أخبار الرضا X ١: ٢٢٢/ باب ٤٧/ ح ٤.

الإمامة وأن لا يكون هناك خطر يقتلع الإمامة من جذورها، وهكذا حفظوها من إمام إلى إمام، إلى أن وصلتنا إلى اليوم.

لقد كان هناك طوق مفروض حول الإمام الرضا X منذ أيّام الرشيد وبعد الرشيد صار الحكم للأمين وبعده صار إلى إبراهيم لمدّة (١٦) يوماً _ وهذه هي خلافة المسلمين التي أصبحت بيد أُناس بهذه المستويات _ وبعده رجع الأمين إلى الحكم ثمّ المأمون الذي أرسل قوّات من خراسان وقتل الأمين، والإمام الرضا X رغم كلّ ذلك الحصار فقد انتشر نوره في العالم فأرسل المأمون على الإمام الرضا X وجاء الإمام من المدينة إلى خراسان، وفي الطريق لمَّا اجتمع عليه الناس حدَّثهم بهذا الحديث: «لا إله إلاّ الله حصني»[1].

اتّجاهات في فهم الدين:

---

(١) راجع: أمالي الصدوق: ٣٠٥ و٣٠٦/ ح (٨/٣٤٩).

ولكن هذه الكلمة ذات محتوىً عظيم في الجانب الفكري والسياسي، حيث كان السؤال عن ما هو الإيمان يمثّل بحثاً ساخناً وجدلاً واسعاً حيث كانت مجموعة اتّجاهات، كما هو اليوم توجد مجموعة اتّجاهات، ولننظر إلى الاتّجاه الصحيح للإيمان الذي رسمه أهل البيت Γ لقد كانت هناك مجموعة اتّجاهات:

الاتّجاه الأوّل: اتّجاه الإباحية في ذلك الزمان كما هو في هذا الزمان حيث قالوا: إنَّ الإيمان هو مجرَّد الاعتقاد بالتوحيد والنبوّة ولا حاجة إلى أيّ سلوك خاصّ.

الاتّجاه الثاني: الاتّجاه التكفيري الذي يرى أنَّ الإيمان مشروط بالعدالة والالتزام الكامل بالشريعة بحيث إذا ارتكبت معصيةً فأنت كافر وقد خرجت من الإيمان.

الاتّجاه الثالث: المنزلة بين المنزلتين وهو اتّجاه المعتزلة الذين

قالوا: إنَّ مرتكب المعصية ليس مؤمناً ولا كافراً وإنَّما هو في منزلة بين منزلتين.

الاتّجاه الرابع: الذي ظهر يومئذٍ هو نظرية المرجئة الذين يقولون: لا نعلم مصير الفاسق وإنَّما أمره موكول إلى الله، فنحن لا نحكم عليه بالكفر.

الساحة يومئذٍ كانت تغلي بهذه الاتّجاهات وأهل البيت Γ كان عليهم المحافظة على المفهوم الصحيح للإيمان، وبنفس الوقت المحافظة على الإمامة، هنا قال الإمام X: «لا إله إلاَّ الله حصني، فمن دخل حصني أمن عذابي» فكان شرط الإيمان هو الإخلاص، ولهذا أصبح لدينا في ثقافة أهل البيت إسلام وإيمان، فالمسلم هو كلّ من قال: أشهد أن لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمّداً رسول الله، وهناك شيء آخر هو الإيمان ونقصد بالإيمان عمق الإسلام، والإيمان هو الاعتقاد بولاية أهل البيت، فالمسلم الذي لا يؤمن بولاية أهل البيت ليس بمؤمن، وهذا الأمر أفادنا به القرآن

الكريم الذي يقول: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾[١] والقرآن الكريم يضع فرقاً بين ما هو إسلام وبين ما هو إيمان، وهنا يقول الإمام الرضا X حينما سألوه: وما إخلاص الشهادة لله؟

قال: «طاعة الله ورسوله، وولاية أهل بيته Γ».

والإمام الحسين X قال: «رضى الله رضانا أهل البيت».

الإمام الرضا X في مواجهة الانشقاقات:

الإمام الرضا يتحمَّل مسؤولية مواجهة الانشقاقات التي حدثت، حيث إنَّ كلّ مبدأ من المبادئ حينما يكون له انتشار واسع جدَّاً تصبح السيطرة عليه ضعيفة وتتكوَّن فيه اتّجاهات متعدّدة وتصبح هناك عناصر متسلّلة، ويومئذٍ كلّ العالم الإسلامي كان يتَّجه نحو الإمام الرضا ممَّا أدّى إلى ظهور خيوط مائلة، ففي زمن الإمام الكاظم كان هناك خطّ

(١) الحجرات: ١٤.

مائل وهم الإسماعيلية كما ذكرنا سابقاً وبعد الإمام الكاظم ظهر خطّ مائل آخر وهم الواقفة الذين وقفوا على إمامة الإمام موسى بن جعفر وقالوا: هو الإمام الذي سيظهر، وبعده لا يوجد إمام، الإمام كان عليه تحمّل مسؤولية توضيح الاتّجاه الصحيح في مقابل هذه الادّعاءات، وهؤلاء الواقفة قالوا: إنَّ موسى بن جعفر لم يمت ولقد التحق بهذا المذهب مجموعات شيعية غرَّتهم الأموال مثل علي بن أبي حمزة البطائني الذي تجمَّعت عنده أموال طائلة باعتباره وكيلاً للإمام وكان عليه أن يبعثها إلى الإمام الرضا فلم يسلّمها.

قصَّة زينب الكذّابة:

هناك امرأة في خراسان اسمها زينب عرفت بعدئذٍ بزينب الكذّابة، وكانت تزعم أنَّها بنت علي بن أبي طالب فأحضرها المتوكّل وقال: اذكري

نسبك.

فقالت: أنا زينب بنت علي وإنَّها كانت حملت إلى الشام فوقعت إلى بادية من بني كلب فأقامت بين ظهرانيهم.

فقال لها المتوكّل: إنَّ زينب بنت علي قديمة وأنت شابّة ؟

فقالت: لحقني دعوت رسول الله بأن يرد شبابي في كلّ خمسين سنة، فدعا المتوكّل وجوه آل أبي طالب، فقال: كيف يعلم كذبها؟

فقال الفتح: لا يخبرك بهذا إلاَّ ابن الرضا، فأمر بإحضاره وسأله، فقال X: «إنَّ في ولد علي علامة».

قال: وما هي؟

قال: «لا تعرض لهم السباع فألقها إلى السباع فإن لم تعرض لها فهي صادقة».

فقالت: يا أمير المؤمنين الله الله فيَّ فإنَّما أراد قتلي وركبت الحمار وجعلت تنادي: ألا إنَّني زينب الكذّابة.

وفي رواية: أنَّه عرض عليها ذلك فامتنعت وطرحت للسباع فأكلتها.

قال الراوي: فقال علي بن الجهم: جرّب هذا على قائله، فأُجيعت السباع ثلاثة أيّام ثمّ دعي بالإمام X وأخرجت السباع فلمَّا رأته لاذت به وبصبصت بأذنابها فلم يلتفت الإمام إليها وصعد السقف وجلس عند المتوكّل ثمّ نزل من عنده والسباع تلوذ به وتبصبص حتّى خرج وقال: «قال النبيّ: حرّم لحوم أولادي على السباع»[1].

لاحظوا هنا لولا أئمّتنا لكانت هذه المواقف تنطلي على الناس، فكان دور الإمام هو توضيح الصورة وإقامة البرهان.

والحمد لله ربّ العالمين

* * *

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٥١٨؛ بحار الأنوار ٥٠: ٢٠٤/ ح ١٤.

(٧ / محرَّم الحرام / ١٤٣٠ هـ)

المحاضرة السابعة:

بين الإمام الحسين X

والإمام الرضا X

- الإمامة منصب إلهي.
- الإمام هل يعلم الغيب؟
- الإمام الرضا X مع بعض الواقفة.
- شبلي ينتقد حركة الحسين X.
- الحسين X يختار العراق.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال إمامنا الحسين X: «وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأنّي بأوصالي تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن منّي أكراشاً جوفاً، وأجربةً سغباً، لا محيص عن يوم خطَّ بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجر الصابرين»[1].

وقال إمامنا الرضا X: «إنَّ الإمامة هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء، إنَّ الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول 9...؛ الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل

---

(١) اللهوف في قتلى الطفوف: ٣٨؛ بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٧.

الوهّاب»[١].

الإمامة منصب إلهي:

ما زال الحديث عن المقارنة بين حركة الإمام الحسين وحركة الإمام الرضا X وهناك موضوع نستلهم الموقف والرؤية الدينية فيه من خلال هذين التصريحين.

الإمام الحسين يقول: «خير لي مصرع أنا لاقيه» أي أنَّ هناك اختيار غيبي إلهي للمصرع في كربلاء «بين النواويس وكربلاء» والنواويس هي قرى في أطراف كربلاء «كأنّي بأوصالي تقطّعها عسلان الفلوات» حيث يتقطَّع الإمام قطعة قطعة في كربلاء بسيوف الأعداء التي عبَّر عنها الإمام بعُسلان الفلوات بمعنى ذئاب الفلوات، فهناك قرار مسبق غيبي ممَّا وراء عالم السماوات والأرض، نعم إنَّ الإمام الحسين X تقدَّم باختياره، لكن هناك قرار إلهي مُسبق وهو

(١) الكافي ١: ٢٠١/ باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته/ ح ١.

يسير وفق القرارات الإلهية. وإذا جئنا لتصريح الإمام الرضا X حيث يقول: «إنَّ الإمامة هي خلافة الله ورسوله والإمام لا يعادله عالم، مخصوص بالفضل من غير طلب ولا اكتساب»، نجد أنَّ الإمام هنا يعطينا صورة عن الإمامة في الإسلام، ومن هو الإمام في الإسلام، فالإمام يُعطى العلم من قبل الله تبارك وتعالى بدون دراسة ولهذا لا يعرف التاريخ ولا رقم واحد عن أحد من أئمّتنا أنَّه درس عند أستاذ، في الوقت الذي يعتقد كلّ العالم الإسلامي بفضل أئمّتنا الكبير بينما لا يقول أحد عن الإمام الصادق مثلاً أنَّه درس عند فلان أو غيره إذن علومهم من أين اكتسبوها؟

هنا يقول الإمام الرضا X: «بغير طلب ولا اكتساب» وليس كما ندرس نحن البشر، وإنَّما هو علم من عند الله تبارك وتعالى.

والإمام الحسين X في النصّ الذي قرأناه يتحدَّث عن إرادة إلهية فيقول: «خير لي مصرع أنا لاقيه» والإمام الرضا X

يؤكّد أنَّ علم الأئمّة مأخوذ مباشرة من الله تعالى بدون تعليم بشري أو مأخوذ من رسول الله 9 أو من تلك الألف باب التي علَّمها رسول الله 9 للإمام علي X.

الإمام هل يعلم الغيب؟

إنَّ هذا الموضوع يفتح لنا بحثاً نقف عنده اليوم هو علم الغيب وما هو اعتقادنا في علم الأئمّة؟

الأئمّة لم يدرسوا عند أحد، ولم يتعلَّموا عند أستاذ فهل يعلمون الغيب أم لا؟

أليس علم الغيب من اختصاص الله تبارك وتعالى؟ والقرآن الكريم صريح بذلك حينما يقول على لسان الأنبياء: ﴿لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾[١]، ويقول تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلاَّ هُوَ﴾[٢] فهل نقول إذن أنَّ الأئمّة يعلمون الغيب؟

وإذا قلنا: لا يعلمون الغيب فكيف

---

(١) الأنعام: ٥٠.
(٢) الأنعام: ٥٩.

نفسّر معجزاتهم وكراماتهم كما سنقرأ عن الإمام الرضا X مجموعة أخبار غيبية؟

الجواب: أنَّ هناك علم غيب ذاتي وهو علم الله تعالى وهناك علم غيب تعليمي، أي إذا أراد الله تعالى أن يعلّمه أحداً من الناس فعل ذلك كما علَّم يوسف تأويل الأحاديث: ﴿قالَ لا يَأْتِيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُما بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُما ذلِكُما مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾[1]، فذلك بتعليم من الله تبارك وتعالى وهي ليست دراسة، فيوسف لم يدرس، وإنَّما أُعطي السبب وهو ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ﴾[2] فهذا الإخلاص والانقطاع إلى الله هو الذي جعل الله تعالى يتفضَّل عليه بهذه القدرة، والإنسان كلَّما ارتبط بالله يسدّده ويفتح له الآفاق إذن هذا علم غيب، لكنَّه علم تعليمي، ورسول الله علَّم الإمام علياً X ألف باب في كلّ باب ألف باب، فعلَّم الحسن

(١) يوسف: ٣٧.
(٢) الآية السابقة.

والحسين، وعلّما زين العابدين، ثمّ محمّد الباقر وهكذا، لذا في ثقافتنا أنَّ الأئمّة عندهم علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة.

الإمام الرضا X مع بعض الواقفة:

الحسن الوشا وهو من أصحاب الإمام الرضا X يقول: كنت كتبت معي مسائل كثيرة قبل أن أقطع على أبي الحسن X وجمعتها في كتاب ممَّا روى عن آبائه Γ وغير ذلك وأحببت أن أثبت في أمره واختبره فحملت الكتاب في كمّي وصرت إلى منزله وأردت أن آخذ منه خلوة فأناوله الكتاب فجلست ناحية وأنا متفكّر في طلب الإذن عليه وبالباب جماعة جلوس يتحدَّثون فبدنا أنا كذلك في الفكرة في الاحتيال للدخول عليه إذ أنا بغلام قد خرج من الدار في يده كتاب فنادى: أيّكم الحسن بن علي الوشاء ابن بنت إلياس البغدادي؟ فقمت إليه فقلت: أنا الحسن بن علي

فما حاجتك؟

فقال: هذا الكتاب أمرت بدفعه إليك فهاك خذه، فأخذته وتنحَّيت ناحية فقرأته فإذا والله فيه جواب مسألة مسألة فعند ذلك قطعت عليه وتركت الوقف[١].

إنَّ من الحقّ أن تسألوا من أين أخذ الإمام الرضا هذه المعلومة؟ الجواب: هذا بتعليم من الله تعالى ولا نعرف كيف ذلك.

هناك شخص قال: خرجت إلى الرضا X وامرأتي بها حبل، فقلت له: إنّي خلفت أهلي وهي حامل، فادع الله أن يجعله ذكراً.

فقال لي: «وهو ذكر، فسمّه عمر».

فقلت: نويت أن أسمّيه علياً، وأمرت الأهل به.

قال: «سمّه عمر»، فوردت الكوفة

---

(١) عيون أخبار الرضا X ١: ٢٥٢/ باب ٥٥/ ح ١، والواقفة هم مجموعة من الناس وقفوا على الإمام موسى بن جعفر X.

وقد ولد لي ابن وسمّي علياً، فسمَّيته عمر، فقال لي جيراني: لا نصدّق بعدها بشيء ممّا كان يحكى عنك. فعلمت أنّه كان أنظر لي من نفسي[١].

هذا تعليم من عند الله تبارك وتعالى، وهؤلاء الواقفة كان أحد الأسباب التي وقفوا من أجلها على موسى بن جعفر هو الدعاية المضادة أنَّ الإمام الرضا لم يكن لديه ولد فقد كانوا يقولون: كيف يكون الرضا إماماً ولم تكن لديه ذرّية، ذلك أنَّ الإمام الرضا لم يكن قد رزق يومئذٍ مولوداً، لذا فقد جاءه شخص من الواقفة وقال: أنت إمام؟

قال: «نعم».

قال: إنّي أشهد الله أنَّك لست بإمام.

قال: «ما علمك أنّي لست بإمام؟».

قال: إنّا قد روينا عن أبي عبد

(١) الثاقب في المناقب: ٢١٤/ باب ١/ ح (١٦/١٨٧).

الله X أنَّ الإمام لا يكون عقيماً وأنت قد بلغت السنّ وليس لك ولد.

فقال: «إنّي أشهد الله أنَّه لا تمضي الأيّام والليالي حتّى يرزقني الله تعالى ولداً منّي»، يقول الراوي: فعددنا الشهور من الوقت الذي قال فوهب له أبا جعفر X في أقلّ من سنة[١]، وهذا أيضاً بتعليم من الله تبارك وتعالى.

قرأت رواية جميلة تقول: لمّا بلغ أهل البلدان شهادة أبي عبد الله X قدمت كلّ امرأة نزور وكانت العرب تقول للمرأة العاقر (النزور): لا تلد أبداً إلاّ أن تحضر قبر رجل كريم، فلمّا قيل للناس: إنَّ الحسين ابن رسول الله 9 قد وقع أتته مائة ألف امرأة لا تلد فولدن كلّهنَّ[٢].

متى يعلم الغيب؟

---

(١) عيون أخبار الرضا X ١: ٢٢٦/ باب ٤٧/ ح ١٣.

(٢) بحار الأنوار ٩٨: ٧٥/ ح ٢٤.

السؤال: هل من شروط الإمام أن يعلم الغيب؟

الجواب: تقول رواياتنا عن الكافي الشيخ الكليني الذي عقد أكثر من باب في أنَّ الإمام متى ما أراد أن يعلم أُعلم، فهو لا يعلم الغيب ولكن عندما تكون القضيّة حسّاسة فإنَّ الله تبارك وتعالى يلهمه.

وهناك أكثر من رواية في هذا الشأن أنَّ الإمام الرضا في طريقه إلى طوس شاهد تشييع جنازة، فوقف عند الجنازة ودعا للميّت واستغفر له وتألَّم لهذا الميّت وبشَّره بالجنّة.

يقول الراوي: قلت: جُعلت فداك هل تعرف الرجل؟ فوَالله إنَّها بقعة لم تطأ ها قبل يومك هذا.

فقال لي: «يا موسى بن سيار أمَا علمت أنّا معاشر الأئمّة تعرض علينا أعمال شيعتنا صباحاً ومساءً، فما كان من التقصير في أعمالهم سألنا الله

تعالى الصفح لصاحبه...»[١].

الريّان بن الصلت يقول: لمّا أردت الخروج إلى العراق وعزمت على توديع الرضا X _ وكان الإمام يومئذٍ في العراق _ فقلت في نفسي: إذا ودّعته سألته قميصاً من ثياب جسده لأكفّن به، ودراهم من ماله أصوغ بها لبناتي خواتيم، فلمّا ودّعته شغلني البكاء والأسف على فراقه عن مسألة ذلك فلمّا خرجت من بين يديه صاح بي: «يا ريّان ارجع»، فرجعت، فقال لي: «أمَا تحب أن أدفع إليك قميصاً من ثياب جسدي تكفّن فيه إذا فنى أجلك؟ أوَما تحبّ أن أدفع إليك دراهم تصوغ بها لبناتك خواتيم؟».

قلت: يا سيّدي قد كان في نفسي أن أسألك ذلك فمنعني الغمّ بفراقك، فرفع X الوسادة وأخرج قميصاً فدفعه إليَّ ورفع جانب المصلّى فأخرج دراهم

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٥٢؛ بحار الأنوار ٤٩: ٩٩/ ح ١٣.

فدفعها إليَّ[١].

المأمون قام بخدعة ولاية العهد لأنَّ امتداد الإمام الرضا الجماهيري بلغ حدّاً لا يستطيع المأمون إلاَّ أن يقوم بعملية خداع للرأي العام ولكن الإمام الرضا كان يقول سرّاً لمن يأتيه من شيعته: «لا تشغل قلبك بهذا الأمر ولا تستبشر فإنَّه شيء لا يتمّ»[٢] فهو يعلم بالحقيقة، ولهذا حينما جاءه دعبل الخزاعي في قصيدته الرائعة أضاف لها الإمام بيتاً هو:

وقبر بطوس يا لها ألحَّت على الأحشاء

فقال له دعبل: يا بن رسول الله هذا الذي بطوس قبر من هو؟

قال: «قبري، ولا تمضي الأيّام والليالي حتَّى تصير طوس مختلف شيعتي وزوّاري»[٣].

---

(١) عيون أخبار الرضا X ١: ٢٢٩/ باب ٤٧/ ح ١٧.

(٢) الإرشاد ٢: ٢٦٣؛ بحار الأنوار ٤٩: ١٤٧/ ح ٢٣.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٥٠.

فهذا علم بما كان وما يكون، ولقد كان المأمون يعقد محافل الأدب والشعر لخداع الناس ولكن الأئمّة يسرّبون المعلومة لأصحابهم بأنَّ القضيّة لا تكون بالشكل الذي يريده المأمون.

دعبل الخزاعي له قصيدة رائعة يقول فيها:

بكيت لرسم الدار وأذرفت دمع العين
مدارس آيات خلت ومنزل وحي مقفر
لآل رسول الله بالخيف وبالبيت والتعريف
ديار علي والحسين وحمزة والسجّاد ذي
منازل وحي الله ينزل على أحمد المذكور
منازل كانت للصلاة وللصوم والتطهير
قفا نسأل الدار متى عهدها بالصوم
هم أهل ميراث وهم خير سادات
إذا لم نناج الله في بأسمائهم لم تقبل
سقى الله قبراً فقد حلَّ فيه الأمن
نبيّ الهدى صلّى وبلَّغ عنّا روحه
قبور بكوفان وأخرى بفخ نالها
وأخرى بأرض وأخرى بباخمرا

قبور ببطن الذهر معرسهم منها بشطّ
فلولا الذي أرجوه تقطّعُ نفسي إثرهم
خروج إمام لا يقوم على اسم الله
فيا نفس طيبي ثمّ فغير بعيد كلُّ ما
وإنّي من الرحمن حياة لدى الفردوس
لقد خفت في وإنّي لأرجو الأمن

فقال له الإمام الرضا: آمنك الله يا دعبل، ألا أضيف إلى قصيدتك بيتاً؟ قلت: نعم يا ابن رسول الله، فقال:

وقبر بطوس يا لها ألحّت على الأحشاء

فهذه معلومة غيبية وقد أخذها الإمام من عند الله تبارك وتعالى، ثمّ أعطاه الإمام مائة دينار فقال دعبل: والله لم أمدحكم لأجل هذا، ولكن لو أعطيتني قطعة قماش تكون في كفني، فنهض الإمام وأعطاه جبّته، فوصل الخبر فتلقّاه مجموعة في الطريق وقالوا: يا دعبل لديك جبّة الإمام الرضا نريدها منك، فقال: والله ما أعطيكم خرقةً منها

فإنّي أريدها في كفني، فقالوا: نعطيك ألف دينار، فلم يقبل، إلى أن أرغموه وأخذوها منه عنوة، فقال: اعطوني خرقةً منها فأعطوه ومعها ألف دينار[١].

شبلي ينتقد حركة الحسين X:

الشاهد في الأمر أنَّنا نجد بعض الكتّاب مثل الكاتب المصري أحمد شبلي لديه كتاب (تاريخ الحضارة الإسلاميّة) ينتقد به حركة الإمام الحسين وأقرأ لكم المقطع الذي يقوله ها الكاتب يقول: (ونجيء إلى الحسين ونقر مع الأسف أنَّ تصرفاته في بعض النواحي غير مقبولة!! فإنَّه لم يقبل نصح الناصحين واستبدَّ برأيه، وكذلك هو يجهل الواقع العراقي ويخرج ومعه أبنائه وأطفاله كأنَّه ذاهب إلى نزهة أو زيارة قريب، ثمّ يقول: بالله قد تكون ولاية يزيد عملاً خاطئاً لكن هل هذا هو الطريق لمحاربة

(١) المصدر السابق.

الخطأ الذي خرج به الحسين؟).

وهذا في الحقيقة جهل بموقع أهل البيت وبمن هم بمثابة سفينة نوح من ركبها نجا، فالحسين ليس أقلّ من أُمّ سَلَمة ومن ابن الحنفية أو ابن عبّاس، أي إنَّ الحقيقة إذا كانت واضحة لدى أُمّ سَلَمة ولابن عبّاس فكيف تخفى على الإمام الحسين X، فلو كان محلّلاً تاريخياً فلن تضيع عليه الحقيقة، بحيث يأتي هؤلاء ويقولون له: أنت مقتول، ألا يعرف هو ذلك بقطع النظر عن الغيب والإمامة؟

لكن الحسين ينطلق من معلومة غيبية فيقول لأُمّ سَلَمة: «وإن أحببت أريتكِ مصرعي» وفي الرواية أنَّه أراها مصرعه[1]، فالحقيقة ليست خافية على الحسين، والعراق الذي أحاطت به الهزَّات السياسية يعلم به الحسين.

عندما التقى بجماعة من الكوفة

(١) الهداية الكبرى: ٢٠٣/ باب ٥.

فقال لهم: ما حال الناس بالكوفة؟

قال: قلوبهم معك وسيوفهم عليك[١]، وهذه الحقيقة التي يعرفها صاحب الجمل ألا يعرفها الحسين X؟ ولكن هناك تخطيط أعظم، فالحسين X خرج بنسائه لا لنزهة كما يقول الكاتب أحمد شبلي بل «شاء الله أن يراهن سبايا، شاء الله أن يراني قتيلاً».

فلا يحقّ لنا بنظرة مقطعية جزئية تاريخية أن نحكم على إنسان مثل الحسين ونقول: إنَّه استبدَّ برأيه!! إنَّ من السفاهة أن يتحدَّث إنسان عن الحسين X ويقول: كأنَّه خارج بنزهة!!

الحسين X يختار العراق:

الحسين اختار العراق لأنَّ هناك إعداداً لمستقبل البشرية، ومن ناحية ثانية فإنَّ الخيار الآخر ليس هو الأفضل أين يذهب الإمام الحسين؟ يذهب إلى مصر أو اليمن أو مكان آخر؟ فلا توجد

(١) دلائل الإمامة: ١٨٢/ ح (٤/٩٩).

أرض ولا يوجد أنصار يقبلون الحسين ويمهدون لحركته مثل العراق، لا يوجد خيار إلاّ هؤلاء الناس في العراق الذين أعطوا حبّ الحسين وربَّما خذلتهم الظروف والرعب، لكن لم توجد أمّة امتلأ قلبها بحبّ الحسين مثل العراق، ومعنى ذلك أنَّ الإمام فلم يأت إلى العراق اعتباطاً ولا يجوز أن يتكلَّم أحد على أهل بيت العصمة بهذه الكلمات.

* * *

هذه الليلة تُخصَّص للقاسم بن الحسن ونحاول أن نستكشف المعلومة الغيبية التي تحدَّث بها الحسين X.

الرواية تقول: إنَّ الحسين في ليلة قبل مقتله جمع أصحابه وقال: إنّي غداً أُقتل وتُقتلون حتَّى القاسم ومعه ولدي الرضيع ولا يبقى إلاّ ابني علي بن الحسين لأنَّ الأرض لا تخلو من حجّة، فاستبشروا، وهنا جاءه القاسم، وقال: يا عمّ وأنا فيمن يُقتل؟

قال: نعم وأنت فيمن يقتل.

هذا النصّ يحتوي على مجموعة معلومات ما فوق بشرية.

المعلومة الأولى أنَّ الحسين يقول: إنّي غداً أُقتل، وهذه معلومة ما فوق بشرية لأنَّه ربَّما يكون أسيراً؟

المعلومة الثانية: إنَّكم تقتلون جميعاً، أهل بيته وأصحابه، وهذه معلومة ثانية.

المعلومة الثالثة: بقاء الإمام زين العابدين وهذه المعلومة هي ليست تحليلاً يعطيه الإمام الحسين، هو علم يقيني يخبر به الإمام ويقول: «لأنَّ الله لن يقطع نسلي منه».

والمعلومة الخامسة: أيضاً هي معلومة ما فوق بشرية وهي قوله: «وهو أبو أئمّة ثمانية» فها هو X يتحدَّث عن امتداد الإمامة إلى الإمام الثاني عشر.

هذا المسار هو مخطَّط إلهي وليست قرارات مرتجلة كما يتَّخذها أُناس

سياسيون أو عسكريون.

الإمام الحسين انطلق بهذا الشكل كما تقول الرواية: إنّي أُقتل وأنتم تقتلون غداً حتَّى القاسم والرضيع. هناك رواية أخرى تقول: إنَّه لم يذكر القاسم، بعد ذلك جاءه القاسم وهو فتى بعمر أحد عشر سنة، فقال له: يا عمّ وأنا فيمن يقتل؟

قال: كيف تجد طعم الموت؟

قال: أحلى من العسل، فأخبره الحسين بأنَّه فيمن يقتل ثمّ استأذنه للبراز فعانقه الحسين وبكيا طويلاً.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

* * *

(٨ / محرَّم الحرام / ١٤٣٠ هـ)

المحاضرة الثامنة:

بين الإمام الحسين X

والإمام الجواد X

- دور الأئمّة Γ في تفسير القرآن الكريم.
- الإمام الجواد X يفسّر القرآن.
- لا قرآن بدون أهل البيت Γ.
- الإمام الحسين X لم ينهض لاستلام الحكم.
- لماذا يدافعون عن يزيد؟

الحركة الإصلاحيّة بين الإمام الحسين X والأئمّة الأطهار
Γ ١٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

قال إمامنا الحسين X حين لقيه رجل من أهل الكوفة في منطقة يقال لها: الثعلبية، وجرى بينهما كلام فقال X: «أما والله يا أخا أهل الكوفة لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل من دارنا ونزوله بالوحي على جدّي.

يا أخا أهل الكوفة أفمستقى الناس العلم من عندنا فعلموا وجهلنا؟ هذا ممَّا لا يكون»[1].

وقال إمامنا الجواد X: «من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق يؤدّي عن الله ﷻ فقد عبد الله وإن كان الناطق يؤدّي عن الشيطان فقد عبد الشيطان»[2].

وصلنا في سلسلة بحوثنا في

---

(١) الكافي ١: ٣٩٩/ باب أنَّه ليس شيء من الحقّ في يد الناس.../ ح ٢.

(٢) الكافي ٦: ٤٣٤/ باب الغناء/ ح ٢٤.

الدراسة المقارنة إلى المقارنة بين الإمام الحسين X والإمام الجواد X، وهذان تصريحان تصريح للإمام الحسين X فيه تركيز على إمامة أهل البيت Γ: «أفمستقى الناس العلم من عندنا فعلموا وجهلنا؟»، وتصريح للإمام الجواد X وفيه شرح لمعنى الإمامة باعتبار أنَّها هي الاتّباع لقول الآخر والاستماع إليه وأنَّها هي التي تحدّد العبودية لله أم للشيطان، فالطريق بيننا وبين الله يجب أن يكون طريقاً صحيحاً وإذا كان كذلك فعبادتنا هي عبادة الله وإذا كان الطريق غير صحيح إذن فعبادتنا ليست عبادة لله تبارك وتعالى.

نلاحظ أنَّ كلّ الأئمّة أكّدوا على هذا المحور وهو دور الإمام في تقديم الفهم الصحيح للدين.

دور الأئمّة Γ في تفسير القرآن الكريم:

ونحن لدينا المصدر الأساس

للتشريع هو القرآن ثمّ السُنّة وقد شرحنا أنَّ السُنّة تعرَّضت إلى تدمير ووقف أهل البيت يدافعون عن السُنّة وعن القرآن الكريم الذي تعرَّض هو الآخر إلى اجتهادات جاهلة انحرافية، ونعتقد نحن الشيعة في القرآن الكريم أنَّه كتاب الله المنزل الصادق، وهو حجّة على العباد في كلّ زمان ومكان، وأنَّه القرآن الصحيح بلا زيادة أو نقصان، ونعتقد أنَّ القرآن الكريم فيه آيات محكمات وآيات متشابهات فالقرآن الكريم يقول: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[1]، فالقرآن الكريم فيه آيات واضحة محكمة يستطيع كلّ من يقرأ القرآن أن يستدلَّ ويستشهد بها ولا يحتاج إلى تفسير مفسّرين، وهناك آيات مجملة متشابهة تقبل أكثر من تفسير، وهذه

(١) آل عمران: ٧.

يجب أن نرجع في تفسيرها إلى أهل بيت النبوّة، ولا يجوز العمل بالمتشابهات بعيداً عن أهل البيت، لأنَّ رسول الله 9 قال: «إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله ﷻ وعترتي أهل بيتي، ألا وهما الخليفتان من بعدي، ولن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض»[1] ولا يمكن أن يكون القرآن بعيداً عن أهل البيت فلا بدَّ من التمسّك بأهل البيت إضافة إلى القرآن الكريم وهنا يأتي دور الأئمّة.

الإمام الجواد X يفسّر القرآن:

الإمام الجواد في مجلس المعتصم العبّاسي وقد كان عمره سبع سنوات لكنَّه مع هذا العمر الصغير كان قد فرض الهيبة والتفوّق العلمي بمستوى أنَّ المأمون أراد أن يخدع الرأي العام مرَّة أخرى ليقول إنَّه من المؤيّدين لأهل البيت Γ، فدعا محمّد الجواد أن يتزوَّج ابنته (أُمّ الفضل) وقد اعترض عليه العبّاسيون ولم يكونوا

(١) أمالي الصدوق: ٥٠٠/ ح (١٥/٦٨٦).

يعلمون أنَّه لا ينوي خيراً لأهل البيت Γ. وحين جاء المعتصم بعد المأمون لاحظ الموقع الجماهيري الكبير للجواد الذي كان قد ضرب بهيبته آفاق العالم الإسلامي وهو صغير، حتَّى كان إذا دخل المسجد النبوي يقوم له الناس الكبار، وكان من جملتهم عمّ أبيه علي بن جعفر يقوم ويتقدَّم إليه ويجلسه في مكانه، يتحدَّث المؤرّخون أنَّ عمّ الإمام الجواد عبد الله بن موسى بن جعفر وكان كبيراً وهو جالس في مجلس فأفتى بفتوى فأقبل إليه الإمام الجواد وهو فتىً أسمر يميل للسواد حتَّى أنَّ بعض الروايات تقول: إنَّه كان أسوداً، فلمَّا سمع فتواه قال له: «لا إله إلاَّ الله، يا عمّ إنَّه عظيم عند الله أن تقف غداً بين يديه فيقول لك: لِمَ تفتي عبادي بما لم تعلم وفي الأمّة من هو أعلم منك»، ثمّ شرح له الإمام الفتوى الصحيحة فقام عنه عمّه وأجلسه في مكانه[1]، هكذا كانت هيبة

(١) راجع نصّ الرواية في: عيون المعجزات:

الإمام الجواد العلمية، والمعتصم العبّاسي واجهه مثل هذا النفوذ العلمي والسياسي للإمام الجواد X.

مرَّةً جيء بسارق إلى المعتصم وكان في مجلسه الفقهاء والعلماء واعترف السارق على نفسه بأنَّه سارق، فقال المعتصم العبّاسي لهؤلاء القضاة: ما هو حكمه الشرعي؟ والحكم معروف لديه لقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيدِيَهُما﴾[١] إذن المسألة واضحة، لكنَ المشكلة هي من أين تُقطع اليد؟

فقال بعض الفقهاء: تُقطع يده من المفصل.

فقيل: ما الدليل؟

قالوا: لقوله تعالى: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيدِيكُمْ﴾[٢] ومسح اليد في التيمّم من المفصل. وقال آخرون: بل تُطقع يده من المرفق لأنَّ القرآن الكريم يقول:

١٠٩؛ بحار الأنوار ٥٠: ١٠٠/ ح ١٢.

(١) المائدة: ٣٨.

(٢) النساء: ٤٣.

﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾[١] واليد في الوضوء تُغسل من المرفق، هذا والإمام الجواد جالس فقال المعتصم: يا بن رسول الله ما هو الرأي؟

قال: اعذرني.

فقال: بل أسمع منك.

فقال X: هؤلاء الفقهاء أخطأوا السُنّة.

فقال: كيف؟

قال: تُقطع اليد من أطراف الأصابع.

قال: ما الدليل؟

قال: يقول القرآن الكريم: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾[٢] والكفّ من المساجد، فاستحسن المعتصم الفكرة وأمر بتنفيذ الموقف الذي ذكره الإمام الجواد X وكان القاضي هنا هو ابن أبي داود وهو يومئذٍ قاضي القضاة.

فقال: وددت لو أنّي متُّ قبل عشرين

(١) المائدة: ٦.

(٢) الجنّ: ١٨.

عاماً ولا يتقدَّم عليَّ هذا الصغير.

هذا الواقع هو الذي دعا عدداً من هؤلاء الفقهاء ليتحرَّكوا ضدّ الإمام الجواد عند الخليفة فقالوا للخليفة: إنَّ هذا الفتى يقول شطر هذه الأمّة بإمامته فانتبه المعتصم وخطَّط لقتله[١].

لا قرآن بدون أهل البيت Γ:

ما نريد تسجيله هنا أنَّ القرآن الكريم هو مصدر تشريعي لكنَّه بدون العترة وبدون سُنّة أهل البيت لا يمكن تفسيره في المتشابهات، وفي هذه المتشابهات لا يجوز أن نتَّبع اجتهاداتنا الظنّية المزاجية الشخصية، وإنَّما يجب أن نعود إلى السُنّة، وعندنا أنَّ السُنّة الصحيحة هي لدى أهل البيت Γ. والإمام الجواد في

(١) راجع نصّ الرواية في: مدينة المعاجز ٧: ٤٠٤/ باب ٧٨/ ح (١٠٤/٢٤١٢)؛ بحار الأنوار ٥٠: ٦/ ح ٧.

النصّ الذي وضعناه للدراسة يريد أن يؤكّد أنَّ التبعية الفكرية هي لون من ألوان العبادة، فيجب أن تكون تبعيّة لأهل الله ومن ينطق عن الله.

والإمام الحسين X أيضاً بتصريحه يقول لذلك الرجل من أهل الكوفة: «لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل من دارنا ونزوله بالوحي على جدّي. يا أخا أهل الكوفة أفمستقى الناس العلم من عندنا فعلموا وجهلنا؟ هذا ممّا لا يكون؟»، وهذا دفاع عن الإمامة الشرعية وهي متمثّلة بمراجع الدين وأئمّة أهل البيت Γ وهذه قضيّة جدًّا مهمّة أراد أهل البيت المحافظة عليها، حيث إنَّه إذا ذهبت الإمامة السياسية فيجب أن لا تذهب الإمامة الدينية.

الإمام الحسين X لم ينهض لاستلام الحكم:

الإمام الحسين X لم ينهض لاستلام حكم عسكري أو سياسي وإنَّما نهض

لتثبيت الإمام الشرعية لأنَّه يعلم أنَّه مقتول ولا يمكن أن يتسلَّم الحكم ولا أن يسترد الزعامة السياسية، لكنَّه نهض لكي يثبت موقعية الإمامة الشرعية وأنَّ يزيد ليس له إمامة شرعية، وأنَّ كلّ هؤلاء الحكّام والملوك لا يمثّلون سُلطة شرعية أو إمامة شرعية، لذلك يجب أن نأخذ الفتوى من غيرهم.

هناك ظاهرة تاريخية في حركة الإمام الحسين X أنَّه لم يكن يفرض على الناس أن يلتحقوا به في ثورته، فالإمام الحسين أراد إثبات قضيّة للتاريخ وهي سلب الشرعية من الحكم الأموي، ونفس الأمر كان مع ابن عبّاس وبني هاشم الذين لم يفرض عليهم اللحاق به بل كان يقول لهم: «إنّي راحل مصبحاً إن شاء الله ومن لحق بنا استشهد ومن لم يلحق بنا لم يدرك الفتح».

وكلّ الذين التقى بهم الإمام الحسين X في الطريق خيَّرهم بالمضي معه أو الانسحاب وحتَّى الذين وصلوا معه إلى كربلاء قال

لهم: «وهذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً»[١] بل حتّى في لقائه مع عبيد الله بن الحرّ الجعفي الذي اعتذر منه فاشترط عليه أن لا يبقى في هذا المكان «فإنّه من سمع واعيتنا أهل البيت ثمّ لم يجبنا، كبّه الله على وجهه في نار جهنم»[٢] ولذلك انسحبت جموع كثيرة، لأنَّ الإمام الحسين X لم يكن يهدف إلى تحقيق الإمامة السياسية، وإنَّما كان يهدف إلى تثبيت الإمامة الدينية وتأكيد أنَّ الشريعة من أين تؤخذ؟ من يزيد أم من علماء الدين وأئمّة الهدى؟

لماذا يدافعون عن يزيد؟

مع الأسف كنت أقرأ تصريحاً لإمام من أئمّة المذاهب الأخرى وهو أبو حامد الغزالي الذي يعتبر مجدّداً في عصره في القرن الخامس وهو إلى الآن يعتبر زعيم

(١) أمالي الصدوق: ٢٢٠/ المجلس ٣٠/ ح (١/٢٣٩).
(٢) أمالي الصدوق: ٢١٩/ المجلس ٣٠/ ح (١/٢٣٩).

الفكر الديني لدى أهل السُنّة، لديه كتاب اسمه (إحياء علوم الدين) وكان يومئذٍ اتّجاهان في الفكر الإسلامي اتّجاه فلسفي عقلي واتّجاه باطني صوفي وأبو حامد الغزالي ذهب وراء الاتّجاه الصوفي الباطني وكتب كتاب (تهافت الفلاسفة) وجاء ابن رشد الأندلسي وكتب ردّاً عليه كتاب اسمه (تهافت التهافت) وهؤلاء زعماء الفكر الديني خارج مدرسة أهل البيت، وإلى الآن يعتبرون زعماء الفكر الديني لدى المذاهب الأخرى، وأبو حامد الغزالي هو إنسان جليل القدر من الناحية العلمية، ولكن أنظروا إلى هفوات عجيبة حيث يقول في كتابه إحياء علوم الدين: (فإن قيل: هل يجوز لعن يزيد لكونه قاتلاً للحسين أو آمر به؟

قلنا: لم يثبت أصلاً، فلا يجوز أنّه قتله أو أمر به فضلاً عن اللعنة).

ويقول أبو حامد الغزالي في سبب عدم جواز لعنه: (فلا يجوز نسبة كبيرة

إلى مسلم من غير تحقيق)[١].

أنظروا إلى الدفاع المستميت عن يزيد والدفاع يأتي من أبي حامد الغزالي إمام الفكر الآخر، وتصل إلى درجة أنَّه يرفض حتَّى من يقول: (اللّهمّ العن قاتل الحسين) أي تبرئة الآخرين، والتعتيم على قتل الحسين يقول: (فهل يجوز أن يقال: قاتل الحسين أو الآمر بقتله لعنه الله؟ قلنا: الصواب أن يقال: قاتل الحسين إن مات قبل التوبة فعليه لعنة الله)[٢] غريب هذا الدفاع المستميت، رغم أنَّ الحسين سيّد شباب أهل الجنّة. والحقيقة أنَّه لولا مواقف شيعة أهل البيت لما بقي للدين ذكر ولا للحسين ولا لرسول الله 9. وهذا هو الذي جعل الإمام الصادق X يقول: «نحن صُبَّر وشيعتنا والله أصبر منّا، لأنّا صبرنا على ما علمنا وصبروا على ما

(١) راجع: الاثنا عشرية/ الحرّ العاملي: ٨٥ .
(٢) المصدر السابق.

لم يعلموا»[١].

والإنسان يجد أنّه من تضييع الوقت أن يناقش مثل هؤلاء الذين ينزّهون يزيد وأمثال يزيد، لقد دافع أئمّتنا عن الإمامة، والإمام الحسين X أراد أن تبقى الإمامة الشرعية على مدى التاريخ.

هكذا أيضاً فعل الإمام الجواد X:

عمر بن الفرج الرخجي كان والياً للمتوكّل العبّاسي في المدينة المنوَّرة ضرب طوقاً على أهل البيت، فبدأ الضيق المادي يظهر عليهم حتَّى يقول أبو الفرج الأصفهاني في كتابه (مقاتل الطالبيين)[٢]: (حتَّى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة...).

عمر بن الفرج الرخجي هذا التقى مرَّةً بالإمام الجواد وهو صغير فقال

(١) الدعوات/ الراوندي: ٢٧٨/ ح ١٧؛ بحار الأنوار ٧٩: ١٣٣/ ح ١٦.
(٢) مقاتل الطالبيين: ٣٩٦.

له: إنَّ شيعتك تدَّعي أنَّك تعلم كلّ ما في دجلة ووزنه.

فقال الإمام: «يقدر الله أن يفوّض علم ذلك إلى بعوضة من خلقه أم لا؟».

قلت: نعم، يقدر.

قال: «أنا أكرم على الله تعالى من بعوضة ومن أكثر خلقه»[1].

الإمام الجواد كانت مهمّته الدفاع عن الإمامة الشرعية كما هي مهمّة الإمام الحسين، أمَّا صغر سنّ الإمام فهذا فيه مزيد من الحجّة والبرهان، شاهد في ذلك قصَّة عيسى بن مريم فالله تعالى يجعل النبوّة في طفل وهو في مهده، إذن هي إرادة الله لا نناقش فيها. نحن أتباع التوحيد لا نسأل لماذا جعل الله هذا نبيّاً وهذا لم يجعله نبيّاً.

الإمام الجواد كان برهانه صغر سنّه وقد كان كبار العلماء ينهارون أمامه ويسلّمون له تسليماً.

---

(١) مدينة المعاجز ٧: ٤٠٠/ باب ٧٥/ ح (١٠١/٢٤٠٩)؛ بحار الأنوار ٥٠: ١٠١/ ح ١٢.

والحمد لله ربّ العالمين

* * *

(٩ / محرَّم الحرام / ١٤٣٠ هـ)

المحاضرة التاسعة:

بين الإمام الحسين X

والإمام الهادي X

- مبدأ انتصار الحقّ.
- الإمام يؤكّد مبدأ انتصار الحقّ.
- الإمام في خان الصعاليك.
- تيّارات الهزيمة.
- الحقيقة تنتصر في داخل القصر.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال إمامنا الحسين X: «إنّا نمكث ما شاء الله بعدما يجري علينا، ثمّ يخرجنا الله وإيّاكم حتَّى يظهر قائمنا فينتقم من الظالمين...».

فقيل له: من قائمكم يا ابن رسول الله؟

قال: «السابع من ولد ابني محمّد بن علي الباقر...، وهو الذي يغيب مدّةً طويلة ثمّ يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[1].

وقال إمامنا علي الهادي X: «يا أبا دعامة قد وجب حقّك علينا ألا أُحدّثك بحديث تسرُّ به؟

قال: فقلت له: ما أحوجني إلى ذلك يا ابن رسول الله.

---

(١) موسوعة كلمات الإمام الحسين X: ٤٩٨/ ح (٤٧٦/٢٥٩).

قال: «... قال رسول الله 9: يا علي أُكتب، فقلت: ما أكتب؟ فقال: أُكتب: بسم الله الرحمن الرحيم الإيمان ما وقر في القلوب، وصدَّقته الأعمال، والإسلام ما جرى على اللسان، وحلَّت به المناكحة»[1].

مبدأ انتصار الحقّ:

المبدأ الأساس الذي نجده مشتركا في حركة الأئمّة هو التأكيد على حقيقة (انتصار الحقّ) وفشل سياسات الباطل، وبالتالي عدم صحَّة اليأس والاستسلام وضرورة العمل وأنَّ نهاية المسير هي للحقّ، هذا المعنى نجده مع كلّ أئمّتنا واحداً بعد واحد، حتَّى مع الأنبياء كذلك والأنبياء كلّهم لم ينتصروا مادياً إلاَّ داود وسليمان ونبيّنا 9 حيث استطاعوا أن يؤسّسوا دولة وحكومة، لكن جميع الأنبياء قالوا للناس: إنَّ شمس الحقّ لن تغيب، وتبقى الحقيقة

(١) بحار الأنوار ٥٠: ٢٠٨/ ح ٢٣.

ساطعة إلى الأبد وأنَّ الحقيقة سوف تنتصر، هنا تأتي فكرة الصبر والتضحية وتأتي أخيراً فكرة القائم من آل محمّد.

الليلة نحن بصدد عقد مقارنة بين حركة الإمام الحسين X وبين حركة الإمام علي الهادي، إنَّ الحسين ما خرج يطلب نصراً مادياً فهو عارف بالحقيقة، بل يريد أن يؤكّد أن الاستسلام لا يجوز، ويؤكّد أنَّ شمس الحقيقة لن تغيب، وأنَّ الحقّ لن يموت أبداً، ففي ليلة العاشر من محرَّم الحرام نجد الإمام الحسين يبشّر أصحابه القلائل الذين كان من المفروض أن يدبّ فيهم الانهيار أمام الأمواج العسكرية المضادة، لا يبشّرهم بالجنّة فقط وإنَّما يبشّرهم بالنصر على مستوى الدنيا أيضاً، فيقول لأصحابه: «إنّا نمكث ما شاء الله» أي نمكث في عالم البرزخ ما شاء الله «ثمّ يخرجنا الله وإيّاكم» وهذه هي نظرية الرجعة التي يعتقد بها شيعة أهل البيت Γ «ثمّ يخرجنا الله وإيّاكم حتَّى يظهر

قائمنا فينتقم من الظالمين» ها هو الحسين X يتحدَّث عن مستقبل التاريخ في الدنيا وليس فقط في الآخرة.

فقيل له: من قائمكم يا ابن رسول الله؟

قال: «السابع من ولد ابني محمّد بن علي الباقر...»، وهم جعفر بن محمّد الصادق، ثمّ موسى بن جعفر الكاظم، ثمّ علي بن موسى الرضا، ثمّ محمّد بن علي الجواد، ثمّ علي بن محمّد الهادي، ثمّ الحسن بن علي العسكري، والسابع هو الحجّة بن الحسن المهدي Γ.

الحسين في ليلة عاشوراء تحدَّث عن مستقبل البشرية على المدى البعيد وأكَّد هنا فكرة القائم، وفكرة انتصار الحقّ، وفكرة فشل الباطل، «فينتقم من الظالمين» كما أكَّد فكرة الرجعة «وإنَّا وأنتم نشاهدهم في السلاسل والأغلال وأنواع العذاب» تأكيد على انتصار الحقيقة لا محالة، وأنَّه لا

مجال للهزيمة أبداً، وعلى هذا الأساس أنتم يا أتباع الأنبياء لا تيأسوا ولا تستسلموا لأنَّ الحقيقة منتصرة لا محالة، وأنَّه مهما تمادى الظالمون فإنَّ نور الحقّ لن ينطفي، وهذه هي مقولة القرآن الكريم: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1]، وهذه ليست حكاية ولا مجرَّد إعطاء أمل، بل هو قانون أشار الله تبارك وتعالى إليه، أنَّه لا يمكن أن ينطفئ نور الحقيقة «حتَّى يظهر قائمنا فينتقم من الظالمين»، إذن هذا مبدأ يؤكّده الأئمّة الأطهار واحداً بعد آخر، ويسلّم الراية للآخر حتَّى وصلنا إلى الإمام علي الهادي X الذي يجب أن يحمل مشعل الحقيقة ويوصله لمن بعده حتَّى لا تموت الحقيقة ولا يخبو نجمها.

الإمام يؤكّد مبدأ انتصار الحقّ:

---

(١) التوبة: ٣٢.

الإمام علي الهادي X عاش ظرفاً في غاية الصعوبة، هذه المرَّة كان المتوكّل العبّاسي هو الحاكم، وكان شديد الحقد على آل البيت فقد غيَّر السياسة التي اتَّبعها المأمون ومرَّةً أخرى عاد إلى سياسة القمع والملاحقة والمحاصرة، فاستدعى الإمام علي الهادي من المدينة المنوَّرة إلى سامراء وبقي الإمام الهادي في سامراء عشرين عاماً تحت الإقامة الجبرية والرقابة المفروضة عليه وهو في داخل بيته، ولهذا نجد ونتيجة لسياسة المحاصرة هذه أنَّ الثراء والعطاء العلمي قد انقطع على عهد الإمام الكاظم والجواد والهادي لأنَّ الإمام الصادق X كان يعيش في ظرف حرّية نسبية، لكن بعده الإمام موسى بن جعفر كان مودعاً في السجن والجواد في الإقامة الجبرية عند المأمون حيث كان الداخل والخارج عليهم مرصودين، وحين وصلنا إلى الإمام الهادي كان الواقع

على نفس الحال في سامراء فقد كان يداهم بيته مرَّةً بعد أخرى وحتَّى حينما كان يُسجن كان يُسجن في أشدّ السجون، حتَّى أنَّ الراوي يقول: بطريقة ما أقنعت السجّان أن يوصلني إلى الإمام الهادي وهو في السجن وإذا بالإمام جالس وإلى جنبه قبر محفور، بكيت للمشهد الموحش.

فقال لي الإمام: «لا عليك لن يصلوا إلينا بسوء الآن»[1]، ومع كلّ هذا الواقع كان الإمام الهادي X يؤكّد مبدأ انتصار الحقيقة وأنَّ شمس الدين لن تطفئ ولن تخبو أبداً.

الإمام في خان الصعاليك:

الإمام علي الهادي استدعاه المتوكّل العبّاسي من المدينة إلى سامراء وقبلها أنزله في خان حقير ذليل يُسمّى: (خان الصعاليك) يقول ابن

(١) راجع نصّ الرواية في: الخصال: ٣٩٥/ ح ١٠٢.

سعيد الراوي: رأيت الإمام في هذا الخان فقلت: جُعلت فداك في كلّ أمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك حتّى أنزلوك هذا الخان الأشنع؟

فقال: «ها هنا أنت يا ابن سعيد؟»، ثمّ أومأ بيده وقال: «أنظر» فنظرت، فإذا أنا بروضات آنقات وروضات باسرات، فيهنَّ خيرات عطرات وولدان كأنَّهنَّ اللؤلؤ المكنون وأطيار وظباء وأنهار تفور، فحار بصري وحسرت عيني.

فقال: «حيث كنّا فهذا لنا عتيد، لسنا في خان الصعاليك»[1].

يروي المؤرّخون أنَّ المتوكّل سمَّ فنذر إن عوفي أن يتصدَّق بمال كثير، فلمَّا عوفي سأل الفقهاء عن حدّ المال الكثير فاختلفوا عليه، فقال بعضهم: مائة ألف، وقال بعضهم: عشرة آلاف، فقالوا فيه

(١) الكافي ١: ٤٩٨/ باب مولد أبي الحسن علي بن محمّد H/ ح ٢.

أقاويل مختلفة، فاشتبه عليه الأمر فقال رجل من ندمائه يقال له: صفعان: ألا تبعث إلى هذا الأسود فتسأل عنه؟ فقال له المتوكّل: من تعني ويحك؟ فقال له: ابن الرضا، فقال له: وهو يحسن من هذا شيئاً؟ فقال: إن أخرجك من هذا فلي عليك كذا وكذا وإلاّ فاضربني مائة مقرعة، فقال المتوكّل: قد رضيت يا جعفر بن محمود صر إليه وسله عن حدّ المال الكثير، فصار جعفر بن محمود إلى أبي الحسن علي بن محمّد H فسأله عن حدّ المال الكثير فقال: «الكثير ثمانون»، فقال له جعفر: يا سيّدي إنَّه يسألني عن العلّة فيه، فقال له أبو الحسن X: «إنَّ الله ﷻ يقول: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾[1] فعددنا تلك المواطن فكانت ثمانين»[2].

حينما جاء المتوكّل حدثت ثلاث ثورات شعبية واحدة في المدينة وأخرى

(١) النساء: ٩٢.
(٢) الكافي ٧: ٤٦٤/ باب النذور/ ح ٢١.

في البصرة وثالثة في مكّة، وكلّها كانت تعلن الولاء لأهل البيت Γ.

الأمر الذي جعل السلطان العبّاسي يواجه اهتزازاً وضعفاً حقيقياً، وبدأ الخلاف داخل القصر، حيث نلاحظ أنَّ الخدم الأتراك هم الذين قتلوا المتوكّل العبّاسي.

هذا هو دور أئمّتنا في سلب قدسية الحكومات والمحافظة على نور الحقّ منطلقاً من أهل البيت.

المتوكّل العبّاسي مارس في المرحلة الأولى سياسة الاحتواء لأهل البيت Γ فكان إذا دخل الإمام علي الهادي على المتوكّل أمر خدّامه أن يرفعوا له الستر ويفتحوا له الأبواب، وكان أحد أصحاب المتوكّل حاقداً على الإمام فقال له: ما يعمل أحد بك أكثر ممَّا تعمله بنفسك في علي بن محمّد، فلا يبقى في الدار إلاَّ من يخدمه، ولا يتبعونه بشيل الستر ولا فتح باب ولا شيء، وهذا إذا علمه الناس قالوا: لو

لم يعلم استحقاقه للأمر ما فعل به هذا، دعه إذا دخل يشير الستر لنفسه ويمشي كما يمشي غيره، فتمسّه بعض الجفوة، فتقدَّم ألاَّ يخدم ولا يشال بين يديه ستر، وكان المتوكّل ما رئي أحد ممَّن يهتم بالخبر مثله. قال: فكتب صاحب الخبر إليه أنَّ علي بن محمّد دخل الدار، فلم يخدم ولم يشل أحد بين يديه الستر، فهبّ هواء رفع الستر له فدخل، فقال: اعرفوا خبر خروجه، فذكر صاحب الخبر أنَّ هواء خالف ذلك الهواء شال الستر له حتّى خرج، فقال: ليس نريد هواء يشيل الستر، شيلوا الستر بين يديه[1].

وفي الوقت الذي عمل الإمام الهادي X فيه على ترسيخ عقيدة انتصار الحقّ، كانت تيارات الهزيمة تنخر بجسم الأمّة، وقد برزت تيارات اليأس في الفترة العبّاسية كما برز

(١) أمالي الطوسي: ٢٨٦ و٢٨٧/ ح (٣/٥٥٦)؛ بحار الأنوار ٥٠: ١٢٨/ ح ٦.

أدب التحلّل والانحلال وبرز أناس يطلقون على أنفسهم أصحاب الطريقة، حيث نعتقد نحن بأنَّ الدين عقيدة وشريعة ولكن هؤلاء الذين ظهروا في العصر العبّاسي قالوا بأنَّ الإسلام لا يحتاج إلى شريعة وإنَّما هو طريقة نحو الله تعالى.

بينما أئمّتنا أرادوا أن يؤكّدوا أنَّ الإسلام هو عقيدة و شريعة، ولا يمكن ترك الشريعة، الإمام الهادي X قال وأوصى وكتب لشيعته: «الإيمان ما وقر في القلوب، و صدقته الأعمال» فالإيمان يحتاج إلى شريعة و صلاة و صيام وزكاة وما شاكل ذلك.

ولسنا هنا بصدد مناقشة أصحاب الطرق، لكن ثقوا لولا أهل البيت وجهودهم العلمية والسياسية لما بقي للشريعة ذكر، وأصبح الناس إمَّا متحلّلين وإمَّا أصحاب طرق، ولم يبقَ شيء من الشريعة، إنَّ بقاء الشريعة

كانت ببركة جهود أئمّتنا الذين جعلوا حتَّى الحاكم العبّاسي والأموي ينافق بإظهار الإيمان، ونجحت جهود أهل البيت وأتباعهم وفشلت السياسات الأخرى.

يذكر التاريخ أنَّ المتوكّل العبّاسي وصله تقرير يقول: إنَّ الإمام الهادي يجمع السلاح والمال فأرسل مجموعةً من الأتراك فداهموه، فلم يجدوا في البيت إلاَّ سجّادةً وحصيراً ومع ذلك أخذوه مخفوراً للمتوكّل العبّاسي وكان المتوكّل مخموراً فلمّا رآه هابه وعظَّمه وأجلسه إلى جانبه، وناوله الكأس التي كانت في يده.

فقال: «والله ما يخامر لحمي ودمي قطّ، فاعفني»، فأعفاه، فقال: أنشدني شعراً.

فقال X: «إنّي قليل الرواية للشعر».

قال: لا بَّد، فأنشده X وهو جالس

عنده:

باتوا على قُلل غلب الرجال فلم
واستنزلوا بعد عزّ وأسكنوا حفراً يا
ناداهم صارخ من أين الأساور
أين الوجوه التي من دونها تضرب
فأفصح القبر عنهم تلك الوجوه عليها
قد طال ما أكلوا وأصبحوا اليوم

الرواية تقول: فضرب المتوكّل بالكأس الأرض وتنغَّص عيشه في ذلك اليوم[1].

الحقيقة تنتصر في داخل القصر:

ابن السكّيت وهو أكبر علماء اللغة له كتاب (إصلاح المنطق) قال عنه الأدباء: ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن من كتاب ابن السكّيت في المنطق، فاستدعاه المتوكّل وطلب منه أن يكون أديب القصر وشاعره ومربّي

(١) بحار الأنوار ٥٠: ٢١١ - ٢١٣/ ح ٢٥.

أبناء القصر المدكي وقد كان للمتوكّل ولدان. الابن الأكبر هو المعتزّ والثاني المؤيّد، فاستجاب له ابن السكّيت وأصبح يباشر تربية ولديه المعتزّ والمؤيّد. يوماً ما سأل المتوكّل ابن السكّيت: أيّ ما أحبُّ إليك ابناي هذان _ أي المعتزّ والمؤيّد _ أم الحسن والحسين؟

فقال ابن السكّيت: والله إنَّ قنبراً خادم علي بن أبي طالب خير منك ومن ابنيك.

هذه حالة تحدّي رائعة، والحقيقة لا يدري الإنسان كيف يبدي إعجابه بهذه الأمّة، وأنا أرى الأدب والشعر والتاريخ والبطولات تتفجَّر في هذه المدرسة، تقول الرواية: فقال المتوكّل للأتراك: سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات[1].

المتوكّل العبّاسي كان حاقداً حقداً

(١) الكنى والألقاب ١: ٣١٤ و٣١٥.

خاصّاً على أهل البيت وهو أوّل من هدم قبر الحسين ووضع المسالح لتقطع الطريق على زوّار قبر الحسين، وكانوا إذا ألقوا القبض على أحد أنزلوا به أشدّ العقوبات من قطع الأيدي والألسن والبناء في الجدران ولكن من الذي نجح وانتصر؟

* * *

والليلة هي العاشرة من محرَّم الحرام وهذه نبوءة الإمام الحسين في ليلة العاشر من محرَّم الحرام حينما قال لأصحابه: «ابشروا بالجنّة، ثمّ قال لهم: والله إنّا نمكث ما شاء الله ثمّ نعود حين يظهر قائمنا فينتقم من الظالمين ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً» وبدأنا نشهد الإمام الجواد والإمام الهادي والإمام العسكري يؤكّدون على مشروع القائم المهدي X.

هذا الأمر هو الذي جعل الأدب الشيعي يعمد إلى الربط بين قضيّة الحسين X وبين ظهور الإمام المهدي

.X

يقول شاعر أهل البيت Γ:

الله يا حامي أتقرُّ وهي كذا
ماذا يهيجك إن لوقعة الطفّ
حيث الحسين على خيلُ العدا طحنت

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

* * *

(١٠ / محرَّم الحرام / ١٤٣٠ هـ)

المحاضرة العاشرة:

بين الإمام الحسين X

والإمام العسكري X

- ما هي الأولويات في حياة الإنسان؟
- ما هو مشروع الأئمّة والأنبياء Γ؟
- الإمام العسكري X مع الشاب الغفاري.
- الإمام العسكري X مع الجاثليق.
- مهمّات مرحلية قام بها الإمام.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام العسكري X: «الفقر معنا خير من الغنى مع عدوّنا، ونحن كهف من التجأ إلينا، ونور لمن استضاء بنا، وعصمة لمن اعتصم بنا، من أحبَّنا كان معنا في السنام الأعلى، ومن انحرف عنّا مال فإلى النار»[1].

هذا النصّ هو مفتاح الحديث عن موضوعين علميين:

الموضوع الأوّل: ما هي أولويات الإنسان في حياته؟

الموضوع الثاني: ما هو مشروع الأنبياء والأئمّة؟ أو ما هو المشروع الديني في الحياة؟

الإمام الحسين X في سنة (٦١هـ) يقول: «من لحق بي استشهد ومن لم

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٣٤.

يلحق بي لم يدرك الفتح»[١]، وإلى سنة (٢٦١هـ) يقول الإمام العسكري X: «الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا»، الفاصل بين هذين النصّين مائتا سنة، ولكن اللغة هي نفس اللغة، والخطاب الإعلامي مع الناس هو نفس الخطاب، إذن ما هو المشروع الذي وحّد الخطاب الإعلامي بين الإمام الحسين X والإمام الحسن العسكري X؟ بل نرتقي ونقول: ما هو مشروع الأنبياء؟ وهل نجحوا في مشروعهم؟

ما هي الأولويات في حياة الإنسان؟

جواب السؤال الأوّل: ما هي الأولويات أو الاهتمامات التي تخصّ الإنسان؟

الإنسان يهتمّ بالعافية والغنى والأسرة والذرّية والمستقبل السعيد، فهل يقول الإسلام عكس ذلك؟ وهل يدعو

---

(١) كامل الزيارات: ١٥٧/ باب ٢٣/ ح (٢٠/١٩٥).

الإسلام الإنسان ليفكّر فقط بالفقر والبكاء والمصاب والحزن؟ كيف يوجّه الإسلام اهتمامات الإنسان؟ هذا هو ما نريد الإجابة عليه.

الإسلام لا يريد أن يعيش الإنسان فقيراً ولا منكوباً ولا مطروداً، لكن الأولويات تختلف عندما قال يوسف: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾[1] وهذا ليس بمعنى أنَّ يوسف X يريد أن يكون مسجوناً، وأنَّ الأنبياء ومن على خطّهم يؤثرون السجون، ولكن كأولوية حينما يكون الأمر دائراً بين السجن وبين العبودية لغير الله، إذن تكون الأولوية للحياة العزيزة الصادقة مع الله حتّى وإن كانت في سجن.

ولهذا فإنَّ الإمام الحسن العسكري X يتحدَّث عن الأولويات ويقول: يا شيعتنا أنتم في فقر ومشاكل وملاحقات لكن اعلموا أنَّ الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا، والقتل معنا خير من

(١) يوسف: ٣٣.

الحياة مع غيرنا، إنَّ من الممكن أن يعيش الإنسان أجمل حياة لكن يومئذٍ ﴿يَقُولُ الْكافِرُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً﴾[١].

النصّ الذي قرأناه للإمام الحسن العسكري X جاء في رواية محمّد بن الحسن بن ميمون وهو أحد شيعة الإمام الحسن العسكري X يقول: كتبت إليه أشكو الفقر ثمّ قلت في نفسي: أليس قد قال أبو عبد الله: «الفقر معنا خير من الغنى مع عدوّنا، والقتل معنا خير من الحياة مع عدوّنا»؟

فرجع الجواب من الإمام العسكري X يقول: «إنَّ الله ﷻ يخصّ أولياءنا إذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر، وقد يعفو عن كثير منهم وهو كما حدَّثتك نفسك، الفقر معنا خير من الغنى مع عدوّنا، ونحن كهف لمن التجأ إلينا...»[٢].

نلاحظ هنا أنَّ الإمام الحسن العسكري في ختام جوابه لمحمّد بن

---

(١) النبأ: ٤٠.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٣٤.

الحسن بن ميمون يقول: «من أحبَّنا كان معنا في السنام الأعلى» فالمقياس هو الارتباط بمن؟ والإسلام ليس ضدّ التمدّن ولا ضدّ التقدّم ولا الحياة المرفّهة بل المطلوب أن تبنى المجتمعات بأفضل بناء، وفي روايات عصر الظهور أنَّ المجتمع يصل إلى مستوى من التقدّم والرفاه العيش حتَّى لا يوجد فقير يستلم الزكاة.

إذن اتّجاه الإسلام نحو التقدّم والتمدّن والرفاهية والثراء وليس نحو البؤس والفقر، وفي الروايات في عصر الظهور يقال للناس: «أيّها الناس هلمّوا، فخذوا ما سفتكم فيه الدماء، وقطعتم فيه الأرحام»[1] وهذا معناه بلوغ المجتمع الإسلامي قمة الرفاه الاقتصادي وقمة التمدّن، إذن نحن نسعى لقمة التمدّن والرفاهية والتقنية والتكنولوجيا وأحدث الوسائل لراحة الإنسان، لكن عندما يتعارض ذلك مع

(١) شرح الأخبار ٣: ٣٩٧/ ح ١٢٧٨.

أولويات أخرى يكون الخطاب هو «القتل معنا خير من الحياة مع عدوّنا».

ما هو مشروع الأئمّة والأنبياء Γ؟

لماذا رأينا الإمام الحسين X قد قتل؟ والإمام العسكري قد قتل؟ والإمام علي X قتل وباقي الأنبياء لم يستطيعوا أن يكوّنوا دولة فيما عدا سليمان وداود، فيما نجد أنَّ لغة الخطاب هي لغة الصبر والانتظار والتحمّل، فهل مشروعنا في الحياة هو الصبر؟ بحيث نلاحظ أنَّ الإمام الحسن العسكري X يقول: «ولا يزال شيعتنا في حزن حتّى يظهر ولدي الذي بشَّر به النبيّ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، فاصبر يا شيخي يا أبا الحسن علي وأمُر جميع شيعتي بالصبر، فإنَّ الأرض لله يورثها من يشاء...»[1]، نحن هنا نريد أن نقدّم دراسة علمية ما هو مشروع الأئمّة؟ ونرتفع بنفس

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٣٧.

السؤال للأنبياء ونقول: ما هو مشروعهم وإلى اليوم أين هي رسالة الأنبياء؟ وما هو مشروعهم؟ هل كان مشروعهم إقامة دولة إسلاميّة؟

قد يقول قائل: بما أنَّهم لم يقيموا دولة إسلاميّة فقد فشلوا، لكن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا﴾[١]، ﴿وَاللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ﴾[٢]، ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا﴾[٣]، ﴿وَإِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ﴾[٤]، فكيف يفشل الأنبياء ومعهم الله والملائكة؟ إذن يجب أن نكتشف أنَّ هناك مشروعاً وهدفاً آخر للأنبياء والأئمّة وهو إقامة الحجّة، والأنبياء أرادوا أن يقيموا الحجّة على الناس ويدلّونهم ويدفعونهم باتّجاه البحث عن الحقيقة وعدم الغرق في الدنيا، كلمة الأنبياء وخطابهم وخطاب الأئمّة واحد وهو إضاءة مشعل نور لمن يريد أن يصل للحقيقة،

(١) غافر: ٥١.
(٢) يوسف: ٢١.
(٣) التوبة: ٤٠.
(٤) الصافات: ١٧٣.

هذه الفكرة نسمّيها بمصطلحنا الحوزوي العلمي: (إقامة الحجّة) وليس إقامة الدولة فإقامة الدولة هي أحد الخطوات المتقدّمة، لكن أصل القضيّة أنَّ الحجّة يجب أن تقام على الناس كي لا يقول أحد: ﴿لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولاً﴾[١] ولا يحتجّ أحد على الله تعالى ولا يكون لأحد على الله حجّة، وهذه هي فكرة الدليل حينما نقرأ في زيارة الأئمّة المعصومين Γ: «والدليل على من بعثته برسالاتك»[٢] فكلّ واحد من أئمّتنا كان دليلاً على الأنبياء السابقين، وكما نقرأ: «السلام عليك يا أمين الله في أرضه وحجّته على عباده»[٣].

اليوم نحن في القرن الحادي والعشرين يجب أن نقيم الحجّة على البشرية، فهذا طريق الأنبياء، وهو

---

(١) طه: ١٣٤.
(٢) الكافي ٤: ٥٧٢/ باب زيارة قبر أبي عبد الله.../ ح ١.
(٣) مصباح المتهجّد: ٧٣٨/ ح (٩٨/٨٢٩).

طريق النجاة والجنّة، من شاء أن يهتدي فليهتد، وكلّ واحد منّا يجب أن يكون حجّة بمستوى من المستويات، كأن يكون حجّة على عياله أو جيرانه أو أهل ملّته أو قريته، وهكذا كلّنا كمجموع نكون حجّة على العالم.

اليوم بحمد الله تعالى مصباح أهل البيت Γ يضيء للعالم، واليوم لا يوجد أحد في العالم لا يعرف شيئاً عن النبوّة والأنبياء سواء ذاك الذي كان في الصين أو الفيليبين أو قارة أفريقيا، وفي العالم الإسلامي أيضاً لا يوجد أحد لا يعرف أنَّ هناك مذهب هو مذهب أهل البيت، وبدأت اليوم تتكشَّف الحقيقة، أي بدأت عملية العودة إلى الله، والعودة إلى مذهب أهل البيت، بحيث كنت أستمع بالأمس لحديث ولقاء الشيخ أحمد بدر الدين الحسون مفتي سوريا مع قناة الأنوار وهو يتحدَّث قائلاً: (إنَّ أساتذتنا أخفوا علينا الحقيقة، حقيقة الحسين X وحقيقة

أهل البيت، ولم يسمحوا لنا أن نستدلّ بروايات أهل البيت، أليس هم من أذهب الله تعالى عنهم الرجس؟).

وهذه الحقيقة أصبحت اليوم واضحة لكلّ العالم الإسلامي، أنَّ هناك مذهب شرعي اسمه مذهب أهل البيت.

الإمام X يقول: «نحن كهف لمن التجأ إلينا»، ومن لم يلتجأ فستأكله السباع وأنَّ مسؤولية الأئمّة هو أن يفتحوا فرصة، «ونور لمن استضاء بنا» أي أنَّ مسؤولية الشمس أن تشع نوراً فمن يريد أن يستفيد فيستفيد، ومن يغمض عينيه فليست مسؤولية الشمس إن لم يصله نور، مسؤولية السماء أن تنزل مطراً، والذي يريد أن يستفيد من المطر فعليه، ومن لم يرد فليست مسؤولية السماء، «وعصمة لمن اعتصم بنا، من أحبّنا كان معنا في السنام الأعلى، ومن انحرف عنّا مال فإلى النار»، لو كانت مهمّة الأئمّة والأنبياء هي إقامة الدولة لوصلوا

إلى ذلك بطرق شتّى فهم ليسوا أقلّ ذكاءً من الذين أسَّسوا دولاً، ولكن الأئمّة والأنبياء مهمّتهم إقامة الحجّة على الناس، وإلاّ فقد كان بإمكانهم الاستعانة بالملائكة أو المعجزة.

الإمام العسكري كانت بينه وبين شيعته مواعيد لقاءات خارج السجن، إذن الإمام كان لديه قدرة حتَّى على الخروج من السجن، ويمكن أن يوظّف العامل الإعجازي، لكن الأئمّة لم يوضّفوه وإنَّما كانت مهمّتهم أن يكونوا نور الهدى ومصباحاً مضيئاً للناس، وحتَّى تكون البشرية دائماً تبحث عن الحقيقة وإلى اليوم فإنَّ البحث عن الله ما زال موجوداً، والبشرية لم تسدل الستار على عالم الإيمان بالله.

الإمام الحسن العسكري كانت شهادته على يد المعتمد العبّاسي وقد كان عمره يومذاك (٢٦) عاماً أي أنَّ إمامته بعد أبيه دامت خمس

سنوات فقط، ولكن على هذا العمر القصير فقد كان المعتمد العبّاسي قلقاً من وجوده، لقد كان الإمام في سامراء لكن الناس في كلّ بقاع العالم الإسلامي يعرفون أنَّ هناك أحداً من آل رسول الله هو الملجأ والملاذ. لقد كان الإمام ممنوعاً عليه الكلام ومراقباً وقد أمر شيعته أن لا يسلّموا عليه، في سامراء كان الخليفة العبّاسي يجبر الناس على الخروج بمسيرة تأييد ومبايعة له، وقد كان الإمام مجبوراً للخروج بهذه المسيرة، وكان يوصي شيعته أن لا يسلّموا عليه لئلاً يُعرفوا. في ظلّ هذا الواقع كان نور الحقيقة ساطعاً.

الإمام العسكري X مع الشاب الغفاري:

أحدهم جاء من المدينة وقال: أريد أن أرى الإمام ويقيم الحجّة عليَّ بإمامته،

فأخبروه أنَّ الإمام ممنوع من الحديث فوقف جانباً يوم المسيرة لينظر الإمام وهو لا يعرفه من قبل فالتفت إليه الإمام وقال: «غفاري أنت؟».

قال: نعم.

قال: «ما فعلت أُمّك حمدوية؟».

فقال: صالحة، ومرَّ. فقلت للشاب: أكنت رأيته قطّ، وعرفته بوجهه قبل اليوم؟

قال: لا.

قلت: فيقنعك هذا؟

قال: ومن دون هذا[1].

الإمام العسكري X مع الجاثليق:

قحط الناس بسُرَّ من رأى قحطاً شديداً فأمر الخليفة المعتمد بن المتوكّل الناس بالخروج إلى الاستسقاء ثلاثة أيّام، فلم يسقوا. فخرج النصارى ومعهم راهب وكلَّما مدَّ يده إلى السماء

(١) الخرائج والجرائح ١: ٤٤٠/ باب ١٢/ ح ٢٠؛ بحار الأنوار ٥٠: ٢٧٠/ ح ٣٤.

غيّمت وأمطرت، ثمّ في اليوم الثاني كذلك.

فشكَّ بعض الناس، وارتدَّ بعضهم، فشقَّ ذلك على المعتمد، فأمر بإحضار الحسن العسكري، فلمّا حضر عنده قال له المعتمد: أدرك أمّة جدّك رسول الله 9 قبل أن يهلكوا.

فقال الإمام الحسن: «إنَّ النصارى ليخرجوا غداً وأُزيل الشكّ إن شاء الله عزَّ وعلا»، وكلَّم المعتمد في إطلاق أصحابه من السجن فأطلقهم له.

فلمّا خرج الراهب مع النصارى رفع يده إلى السماء غيّمت وأمطرت.

فأمر الحسن بالقبض على ما في يد الراهب، فقبض فإذا فيها عظم آدمي، فأخذه من يده وقال: استسق، فرفع يده، فزال الغيم وظهرت الشمس، فتعجَّب الناس، فقال المعتمد: ما هذا يا أبا محمّد؟

فقال: «هذا عظم نبيّ قد ظفر به هذا الراهب، وما كشف عظم نبيّ تحت

السماء إلاّ هطلت بالمطر»[١].

إذن الإمام كان قادراً على أن يستخدم الإعجاز لو كانت مهمّة الأنبياء والأئمّة هي أن يطيحوا بالظالم بأيّ شكل لأطاحوا به.

الإمام الحسن العسكري X يقول: «من كان في طاعة الله كان الله في حاجته»[٢] فلو كان الأئمّة يريدون مُلكاً كان الله في حاجتهم، ولهذا كان خطابهم وخطابنا إلى اليوم هو: أيّها الناس اصبروا واعملوا واجهدوا وقولوا الحقّ حتّى يأذن الله تعالى بالفرج لمن يملأ ها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

ربَّما يتعض الإنسان ألماً ويتساءل لماذا نحن في حصار؟ ولماذا إمكاناتنا قليلة؟ والعالم إلى أين وصلونحن إلى أين وصلنا؟ ولكن يجب أن لا يقوّض ذلك همّنا، إنَّ الله تعالى

---

(١) ينابيع المودّة ٣: ١٣٠ و١٣١/ باب ٦٣.

(٢) الثاقب في المناقب: ٥٦٩/ باب ١٤/ ح (١٣/٥١٣).

ربَّما لا يبعث نبيّاً لخمسمائة عام، كما بين المسيح وبين نبيّنا ولكن ما هي مسؤوليتنا فالأمر بيد الله تبارك وتعالى.

«من كان في طاعة الله كان الله في حاجته» ولكن السؤال هل أنت في طاعة الله؟ وعملك في طاعة الله؟ فإذا كان كذلك فمن المحال أن تخسر، لأنَّ الله هو القادر على كلّ شيء.

مهمّات مرحلية قام بها الإمام:

إذن الإمام العسكري كان يتحمَّل عدّة مهمّات مرحلية:

أوّلاً: الإعداد للإمام المنتظر X:

وهنا تحتاج إلى بحث تحليل لمعرفة أنَّ الظروف المحيطة بالإمام العسكري X لم تسمح له أن يتحرَّك سوى إحالة المسؤولية إلى الإمام المنتظر.

ثانياً: التأكيد على دور الفقهاء:

الإمام العسكري X يقول: سوف لا يظهر

صاحب العصر والزمان بسرعة، ولكن ستطول الأيّام، ولكن أنتم فقهاء أهل البيت Γ تعالوا وتحمّلوا المسؤولية، والحمد لله فإنَّ من امتيازاتنا هو وجود الحوزة العلمية والفقهاء والذي بقي المذهب محفوظاً بهم، بينما أصبح غيرنا شذراً مذراً «لا عذر لأحد من موالينا في التشكيك فيما يؤدّيه عنّا ثقاتنا، قد عرفوا أنّا نفاوضهم سرّنا...»[1].

ثالثاً: البناء الأخلاقي:

يتجلّى ذلك في ضمن هذه المسؤوليات حتَّى في ساحات الجهاد فالإمام الحسن العسكري X يقول: «إنَّ في الجنّة باباً يقال له: المعروف، ولا يدخله إلاَّ أهل المعروف»، يقول الراوي: فحمدت الله تعالى في نفسي، وفرحت بما أتكلَّف من حوائج الناس، فنظر X إليَّ فقال: «نعم دُم على ما أنت عليه فإنَّ أهل المعروف في دنياهم هم أهل المعروف في الآخرة، جعلك الله

(١) بحار الأنوار ٥٠: ٣١٨/ ح ١٥.

منهم يا أبا هاشم ورحمك»[١].

رابعاً: توحيد البيت الشيعي وكسب الجمهور والانفتاح على الضعفاء:

الحسين بن الحسن بن جعفر بن محمّد بن إسماعيل بن جعفر الصادق X كان بقم يشرب الخمر علانية فقصد يوماً لحاجة باب أحمد بن إسحاق الأشعري وكان وكيلاً في الأوقاف بقم فلم يأذن له ورجع إلى بيته مهموماً.

فتوجَّه أحمد بن إسحاق إلى الحجّ فلمَّا بلغ سُرَّ من رأى استأذن على أبي محمّد الحسن العسكري X فلم يأذن له فبكى أحمد لذلك طويلاً وتضرَّع حتّى أذن له. فلمَّا دخل قال: يا ابن رسول الله لِمَ منعتني الدخول عليك؟ وأنا من شيعتك وموالیك؟ قال X: «لأنَّك طردت ابن عمّنا عن بابك»، فبكى أحمد وحلف بالله أنَّه لم يمنعه من الدخول عليه إلاَّ لأن يتوب من شرب الخمر، قال: «صدقت ولكن

---

(١) الثاقب في المناقب: ٥٦٤/ باب ١٤/ ح (١/٥٠١).

لا بدَّ عن إكرامهم واحترامهم، على كلّ حال، وأن لا تحقّرهم ولا تستهين بهم، لانتسابهم إلينا فتكون من الخاسرين».

فلمَّا رجع أحمد إلى قم أتاه أشرافهم، وكان الحسين معهم فلمّا رآه أحمد وثب إليه واستقبله وأكرمه وأجلسه في صدر المجلس، فاستغرب الحسين ذلك منه استبدعه وسأله عن سببه فذكر له ما جرى بينه وبين العسكري X في ذلك.

فلمَّا سمع ذلك ندم من أفعاله القبيحة، وتاب منها، ورجع إلى بيته وأهرق الخمور وكسر آلاتها، وصار من الأتقياء المتورّعين، والصلحاء المتعبّدين، وكان ملازماً للمساجد معتكفاً فيها، حتَّى أدركه الموت[1].

* * *

هذه المهمّات نجد الإمام الحسين X في يوم عاشوراء عندما خطب قال:

(١) بحار الأنوار ٥٠: ٣٢٤/ ح ١٧.

«إنَّها معذرة إلى الله ﷻ وإليكم، إنِّي لم آتكم حتَّى أتتني كتبكم»[١] من يلاحظ الخطاب الإعلامي للإمام الحسين X يجد أنَّ الكلمات مدروسة، ومهمّة الإمام الحسين X أن يبقى المصباح مشتعلاً يقول: «ألست ابن بنت نبيّكم 9 وابن وصيّه وابن عمّه وأوّل المؤمنين بالله والمصدّق لرسوله بما جاء به من عند ربّه؟ أوَليس حمزة سيّد الشهداء عمّ أبي؟ أوَليس جعفر الشهيد الطيّار ذو الجناحين عمّي؟ أوَلم يبلغكم قول مستفيض فيكم: أنَّ رسول الله 9 قال لي ولأخي: هذان سيّدا شباب أهل الجنّة؟»[٢]، هذه هي لغة إقامة الحجّة.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

* * *

(١) مقتل الحسين X/ أبو مخنف: ٨٣ .
(٢) مقتل الحسين X/ أبو مخنف: ١١٧.

مصادر التحقيق

القرآن الكريم.
الاثنا عشرية: الحرّ العاملي/ دار الكتب العلمية/ إيران/ قم.
الاحتجاج: الطبرسي/ مطبعة النعمان/ النجف الأشرف / ١٣٦٨ هـ .
الإرشاد: الشيخ المفيد/ ت مؤسسة آل البيت Γ/ مط دار المفيد.
إقبال الأعمال: ابن طاووس/ ط ١/ ١٤١٤هـ/ مطبع ونشر مكتب الإعلام الإسلامي.
الأمالي: الشيخ الصدوق/ ت قسم الدراسات الإسلامية/ مؤسسة البعثة.
الأمالي: الطوسي/ ط ١/ ١٤١٤ هـ/ ت قسم الدراسات الإسلامية/ دار الثقافة/ قم.
بحار الأنوار: المجلسي/ مؤسسة الوفاء/ بيروت/ ١٤٠٣ هـ .
بصائر الدرجات: محمّد بن الحسن الصفار/ مط الأحمدي/ طهران/ ط ١٤٠٤هـ .

تاريخ الإسلام: الذهبي/ ت تدمري/ دار الكتاب العربي/ بيروت/ ١٩٨٧م.
تحف العقول عن آل الرسول 9: ابن شعبة الحراني/ ت عليّ أكبر غفاري/ ط ٢/ ١٤٠٤هـ/ جماعة المدرسين/ قم.
تذكرة الحفّاظ: الذهبي/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.
الثاقب في المناقب: ابن حمزة الطوسي/ مط الصدر/ قم/ ط ٢/ ١٤١٢هـ/ نشر مؤسسة أنصاريان/ قم.
حياة الإمام الحسين X: باقر شريف القرشي/ ط ١.
الخرائج والجرائح: قطب الدين الراوندي/ نشر مؤسسة الإمام الهادي X/ قم.
الخصال: الشيخ الصدوق/ جماعة المدرسين/ قم/ ١٤٠٣ هـ.
الدعوات: قطب الدين الراوندي/ مؤسسة الإمام المهدي X/ قم.
دلائل الإمامة: محمّد الطبري/ ط ١/ ١٤١٣/ مط مؤسسة البعثة.
رجال النجاشي: أبي العباس أحمد

النجاشي/ ت الزنجاني/ ط ٥/ ١٤١٦هـ/ طبع ونشر جماعة المدرسين/ قم.
روضة الواعظين: محمّد بن الفتال النيسابوري/ منشورات الرضي/ قم.
سنن أبي داود: ابن الشعث السجستاني/ دار الفكر/ ط١/ ١٤١٠هـ.
شجرة طوبى: الحائري/ ط٥/ ١٣٨٥هـ/ المكتبة الحيدرية/ النجف الأشرف.
شرح الأخبار: القاضي النعماني المغربي/ مؤسسة النشر الإسلامي/ قم.
شرح المقاصد في علم الكلام: التفتازاني/ ط ١/ ١٤٠١هـ/ دار المعارف النعمانية.
شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد المعتزلي/ ت محمّد أبو الفضل/ ط١.
صفات الشيعة: الشيخ الصدوق/ نشر مطبعة عابدي/ طهران.
عيون أخبار الرضا X: الشيخ الصدوق/ مط الأعلمي/ بيروت/ ١٤٠٤هـ.
عيون المعجزات: حسين بن عبد الوهاب/ المطبعة الحيدرية/ النجف/ ١٣٦٩هـ.
الغدير: الشيخ الأميني/ ط ٤/ ١٣٩٧ هـ/ دار الكتاب العربي/ بيروت.

قرب الإسناد: عبد الله بن جعفر الحميري/ نشر مؤسسة آل البيت/ ط ١/ ١٤١٣هـ .
الكافي: الشيخ الكليني/ ت عليّ أكبر غفاري/ ط ٣/ ١٣٨٨هـ/ مط حيدري.
كامل الزيارات: الشيخ جعفر بن محمّد بن قولويه القمي/ ت جواد القيومي/ ط ١/ ١٤١٧/ مط مؤسسة النشر الإسلامي.
كشف الغمة في معرفة الأئمة: عليّ بن عيسى بن الفتح الأربلي/ مط دار الأضواء بيروت/ ط ٢/ ١٤٠٥هـ/ الناشر دار الأضواء.
كمال الدين: الشيخ الصدوق/ ت عليّ أكبر غفاري/ ط ١٤٠٥هـ/ جماعة المدرسين.
كنز العمال: المتقي الهندي/ ت بكري حياني/ صفوة السقا/ مط/ الرسالة بيروت.
الكنى والألقاب: عبّاس القمي/ مط الصدر/ طهران.
اللهوف في قتلى الطفوف: السيد عليّ بن طاووس/ ط ١/ ١٤١٧ هـ/ مط مهر.
مدينة المعاجز: السيد هاشم البحراني/ ت الشيخ عزة الله المولائي الهمداني/ مط بهمن/ ط ١/ مؤسسة المعارف الإسلامية.

مصباح المتهجد: الشيخ الطوسي/ ط ١/ ١٤١١هـ/ مؤسسة فقه الشيعة/ بيروت.
مقاتل الطالبين: أبي الفرج الأصفهاني/ ت كاظم المظفر/ مط المكتبة الحيدرية/ النجف الأشرف/ ط ٢/ مؤسسة دار الكتاب/ قم.
مقتل الحسين X: أبي مخنف الأزدي/ نشر مكتبة المرعشي/ قم/ ١٣٩٨هـ .
مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب/ ت مجموعة ط ١٣٧٦/ المطبعة الحيدرية/ النجف.
موسوعة كلمات الإمام الحسين X: اعداد معهد تحقيقات باقر العلوم X/ نشر دار المعروف قم/ ط ٣.
نهج البلاغة: خطب الإمام عليّ X/ ت محمّد عبده/ دار المعرفة/ بيروت.
الهداية الكبرى: الحسين بن حمدان الخصيبي/ ط ٤/ ١٤١١ هـ/ مؤسسة البلاغ/ بيروت.
ينابيع المودة لذوي القربى: سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي/ ط ١/ ١٤١٦هـ/ مط أسوة/ ت سيد عليّ جمال أشرف الحسيني.

الحركة الإصلاحيّة بين الإمام الحسين X والأئمّة الأطهار
Γ ٢٤٤

* * *

فهرست الموضوعات

مقدّمة المؤسسة ٥
مقدّمة المؤلّف ٩
المحاضرة الأولى: بين الإمام الحسين X والإمام الصادق X ١١
هل هناك اختلاف في المنهج؟ ١٦
لماذا لم يخض الإمام الصادق X حرباً مسلّحة؟ ١٨
ثورة الحسين X تخطيط إلهي أم بشري؟ . ٢٠
الإمام الصادق X والثوّار الحسنيون ... ٢٥
الإمام مؤسس لمشروع المجلس الحسيني .. ٢٧
المحاضرة الثانية: بين الإمام الحسين X والإمام الصادق X ٣٣
مبدأ التقيّة ٣٦
ما هو مبدأ التقيّة؟ ٤٠
ملاحقات الحكم العبّاسي للشيعة ٤٣
الانفتاح على الإمام الصادق X ٤٨
بناء الجيل الصالح ٥٠
شرط التقيّة ٥٢

وضوح الرؤية ظاهرة متميّزة ٥٣
المحاضرة الثالثة: بين الإمام الحسين X والإمام الصادق X ٥٩
دفاع أهل البيت Γ عن مصادر التشريع . ٦٢
مصدر التشريع ٦٤
أشكال تدمير السُنّة ٦٤
العامل الأوّل: المنع من تدوين السُنّة . ٦٥
العامل الثاني: الوضع والكذب على رسول الله 9..... ٦٨
العامل الثالث: الاجتهاد في مقابل سُنّة رسول الله 9..... ٧١
العامل الرابع: إضافة قول الصحابي إلى سُنّة رسول الله 9..... ٧١
المعركة الفكرية ٧٤
مقاطع من كتاب فاجعة الطفّ ٧٥
الحسين والملائكة ٨٥
المحاضرة الرابعة: بين الإمام الحسين X والإمام الكاظم X ٩١
شروط الإمام الشرعي ٩٤
الإمام الكاظم X يحافظ على المكاسب الحسينية ٩٥

انتشار فقه أهل البيت Γ ٩٨
التشيّع في داخل القصر العبّاسي ١٠٢
لسان الشيعة أحدُّ من السيف ١٠٥
الدور التربوي للإمام ١٠٩
الامتداد السياسي للمذهب ١١٠
الوحوش تخضع لأهل البيت Γ ١١٢
المحاضرة الخامسة: بين الإمام الحسين X والإمام الكاظم X ١١٧
المحافظة على الهوية الإسلاميّة ١٢٠
اتّهام الحسين X بالتفرقة ١٢٢
خطر الانشقاقات الداخلية ١٢٦
توحيد البيت الشيعي ١٣١
قصَّة إبراهيم الجمّال ١٣٥
قصَّة الأعرابي مع الحسين X ١٣٧
المحاضرة السادسة: بين الإمام الحسين X والإمام الرضا X ١٤١
الطاعة لمن؟ ١٤٤
تحوّل في السياسة العبّاسية ١٤٧
اتّجاهات في فهم الدين ١٥٠
الإمام الرضا X في مواجهة الانشقاقات ١٥٣
قصَّة زينب الكذّابة ١٥٤
المحاضرة السابعة: بين الإمام الحسين X

والإمام الرضا X ١٥٧
الإمامة منصب إلهي ١٦٠
الإمام هل يعلم الغيب؟ ١٦٢
الإمام الرضا X مع بعض الواقفة ١٦٤
متى يعلم الغيب؟ ١٦٧
شبلي ينتقد حركة الحسين X ١٧٣
الحسين X يختار العراق ١٧٥
المحاضرة الثامنة: بين الإمام الحسين X والإمام الجواد X ١٧٩
دور الأئمّة Γ في تفسير القرآن الكريم ١٨٢
الإمام الجواد X يفسّر القرآن ١٨٤
لا قرآن بدون أهل البيت Γ ١٨٨
الإمام الحسين X لم ينهض لاستلام الحكم ١٨٩
لماذا يدافعون عن يزيد؟ ١٩١
المحاضرة التاسعة: بين الإمام الحسين X والإمام الهادي X ١٩٧
مبدأ انتصار الحقّ ٢٠٠
الإمام يؤكّد مبدأ انتصار الحقّ ٢٠٣
الإمام في خان الصعاليك ٢٠٥
الحقيقة تنتصر في داخل القصر ٢١٢
المحاضرة العاشرة: بين الإمام الحسين X

والإمام العسكري X ٢١٧
ما هي الأولويات في حياة الإنسان؟ ... ٢٢٠
ما هو مشروع الأئمّة والأنبياء Γ؟ ٢٢٤
الإمام العسكري X مع الشاب الغفاري . ٢٣٠
الإمام العسكري X مع الجاثليق ٢٣١
مهمّات مرحلية قام بها الإمام ٢٣٤
أوّلاً: الإعداد للإمام المنتظر X ٢٣٤
ثانياً: التأكيد على دور الفقهاء ... ٢٣٤
ثالثاً: البناء الأخلاقي ٢٣٥
رابعاً: توحيد البيت الشيعي وكسب الجمهور والانفتاح على الضعفاء ٢٣٦
مصادر التحقيق ٢٤١
فهرست الموضوعات ٢٤٧

* * *